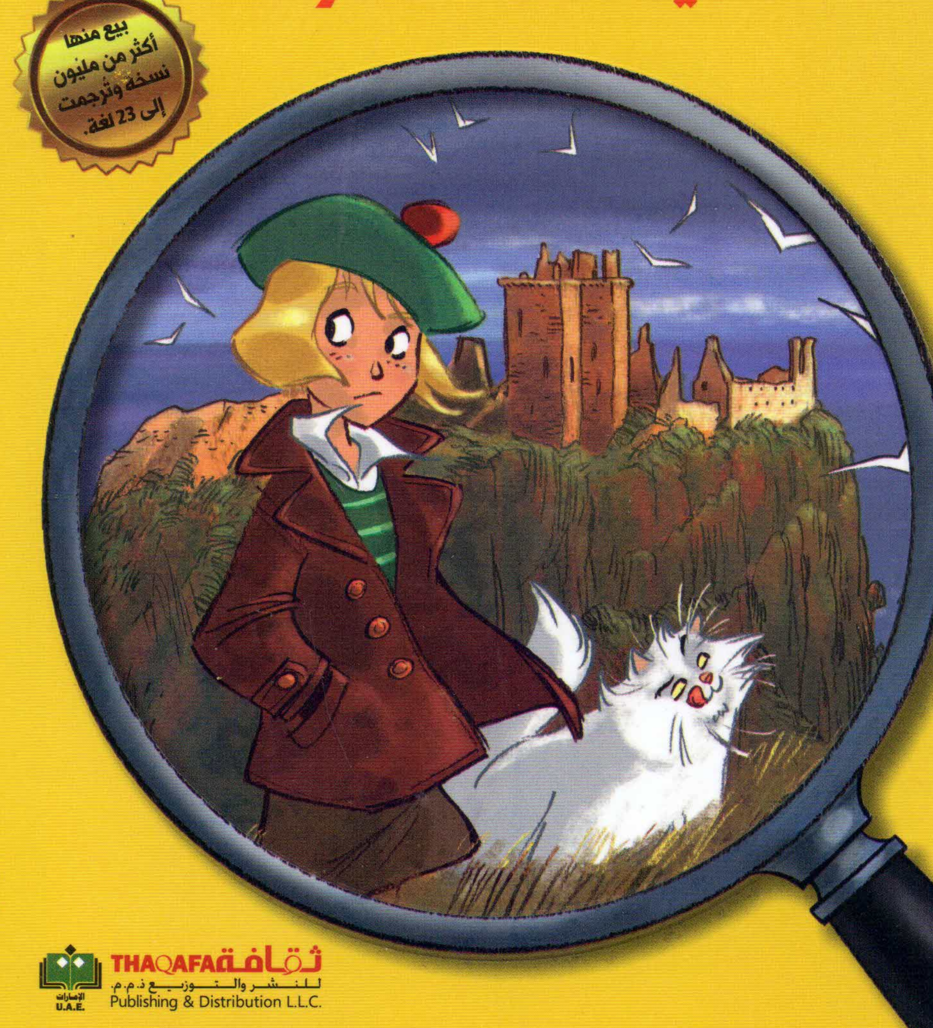
السير ستيف ستيفنسون

أغاثا فتاة الألغاز

سيف ملك اسكوتلندا

بيع منها
أكثر من مليون
نسخة وترجمت
إلى 23 لغة.



ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات
U.A.E.


أغاثا فتاة الألغاز
سيف ملك اسكوتلندا
اكتشاف هوية من سرق السيف العريض القديم الذي كان في ما مضى يخصّ ملك اسكوتلندا الأسطوري روبرت ثي بروس..
صدر أيضاً من هذه السلسلة
السير ستيف ستيفنسون
أغاثا فتاة الألغاز
لعنة الفرعون
لؤلؤة البنغال
سرقة في شلالات نياغارا
حادثة في برج ايفل
ISBN 978-9948-02-418-7
9 789948 024187
SPOTLIGHT ON RIGHTS
THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.



سيف ملك اسكوتلندا


العمة باتريسي
العم رايموند



نونو غودفري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الرواية الإيطالية
Agatha Mistery - La spada del re di Scozia

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-9948-02-418-7



THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.

أبو ظبي هاتف: 6766700 (2-971+) فاكس: 6766972 (2-971+)
بيروت هاتف: 786233 (1-961+) فاكس: 786230 (1-961+)

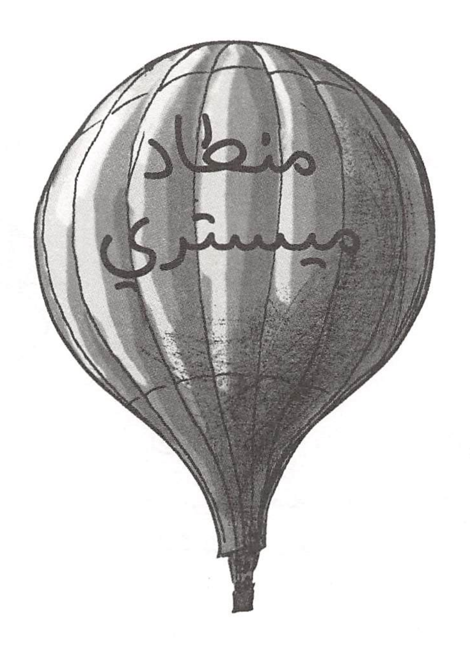


تم إصدار هذا الكتاب بدعم من برنامج «أضواء على حقوق النشر» في أبوظبي.
This edition has been produced with a subsidy by the Spotlight on Rights programme in Abu Dhabi

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

أغاثا فتاة الألغاز

سيف ملك اسكوتلندا



تأليف: السير ستيف ستيفنسون

رسوم توضيحية: ستيفانو توركوني





المهمة الثالثة

العملاء



أغاثا

فتاة طموحة في ربيعها الثاني عشر، مؤلفة قصص مثيرة، وتتمتع بذاكرة قوية.



داش

طالب في المدرسة الخاصة المرموقة، أكاديمية آي الدولية للتحقيق.



تشاندلر

كبير الخدم وملاكم سابق، وذو شخصية بريطانية أصيلة.

واتسون

هرّ سيبيريّ ذميم، ويملك حاسة شم كلب بوليسيّ.



الجد إيان

صانع المناطيد الأول في اسكوتلندا.

الوجهة

اسكوتلندا، قصر دونوتار أبردين



الهدف

اكتشاف هوية من سرق السيف العريض القديم الذي كان في ما مضى يخصّ ملك اسكوتلندا الأسطوري روبرت ثي بروس.



مقدمة

ويبدأ التحقيق...

أهل لندن مشهورون بالسهر حتى ساعات متأخرة، وداش ميستري شخص محب للسهر بامتياز. لكن الهواء المنعش في اسكوتلندا، والعشاء الدسم جدّاً الذي تناوله جعلاه ينام عند الساعة التاسعة. فبينما كان مستلقياً على الأريكة في غرفة الجلوس وقد غطى ركبتيه ببطانية مطبّعة بالمربعات، مُصغياً إلى جده إيان وابنة عمه الصغرى أغاثا اللذين يجلسان قرب النار ويرويان قصص مغامراتهما في الأماكن البعيدة، خلد إلى النوم فجأة. هل كان يحلم، أم أن أحداً ما قد رفعه برفق ونقله إلى غرفة نومه مثلما كانت أمه تفعل حين كان صغيراً؟

فتح داش عينيه في تمام الساعة السابعة من صباح اليوم التالي، فوجد الغرفة صامتة جداً. أين كمبيوتراته





السبعة وموسيقى الهيب هوب التي كان يستيقظ دوماً على نغماتها؟! لهنيهة، لم يميّز المكان الذي يتواجد فيه إطلاقاً. ثم شاهد الهضاب الزمردية خارج النافذة، والجدران الحجرية القديمة، فعادت إليه الذكريات. إنه في منزل جده الريفي في ضواحي ادنبرة، عاصمة اسكوتلندا، حيث تجتمع عائلة ميستري لقضاء عطلة نهاية الأسبوع التقليدية في المناطيد. لا مجال لإضاعة الوقت!

سوف ينضم مع أغاثا إلى الجد إيان عند الظهر للقيام برحلة في المنطاد فوق الجبال الاسكوتلندية. لكن، قبل أن ينطلقوا، ثمة مهمة يجدر به إنجازها. وشعر داش بالأسف لأنه سمح لنفسه بالتورط فيها.

قال لنفسه وهو يتقلب على السرير: «أصدقاء الطفولة مزعجون جداً». فمن الأسهل حتماً العودة إلى النوم في السرير. لكنه رفع عنه الطبقات الخمس من البطانيات الصوفية؛ كما لو أنه غطاس يخرج من أعماق البحار لتنفس الهواء.

تثاءب وتمدد، ثم توجّه إلى الحمام. أمسك بهلام الشعر الذي يستخدمه دوماً لتصفيف شعره الناعم على شكل تحفة فنية، ثم تجمد في مكانه وقال لنفسه مبتسماً



ابتسامة عريضة: لا داعي لاعتماد أسلوب لندن هنا. فإذا ذهبت للقاء إيلين وأنت تبدو مثل أخرق، فقد تتوقف ربما عن إرسال تلك الرسائل النصية المليئة بالقلوب الصغيرة!

إيلين فيرغوسون في الرابعة عشرة من عمرها، أي في مثل عمر داش تماماً. أرسلها أهلها إلى مدرسة داخلية فخمة في ادنبرة، ولكنها تمضي عطلة نهاية الأسبوع في بلدة بودن الاسكوتلندية الصغيرة، حيث يعيش الجد إيان. وما إن سمعت بقدوم داش حتى أصرّت على أن تلتقي صديقها القديم، فوافق داش أخيراً وقال لها: «حسناً، فلنلتقِ صباح السبت. سألتقيك لدى تناول الفطور، ولكنني أُعلمكِ منذ الآن أنني سأغادر بسرعة».

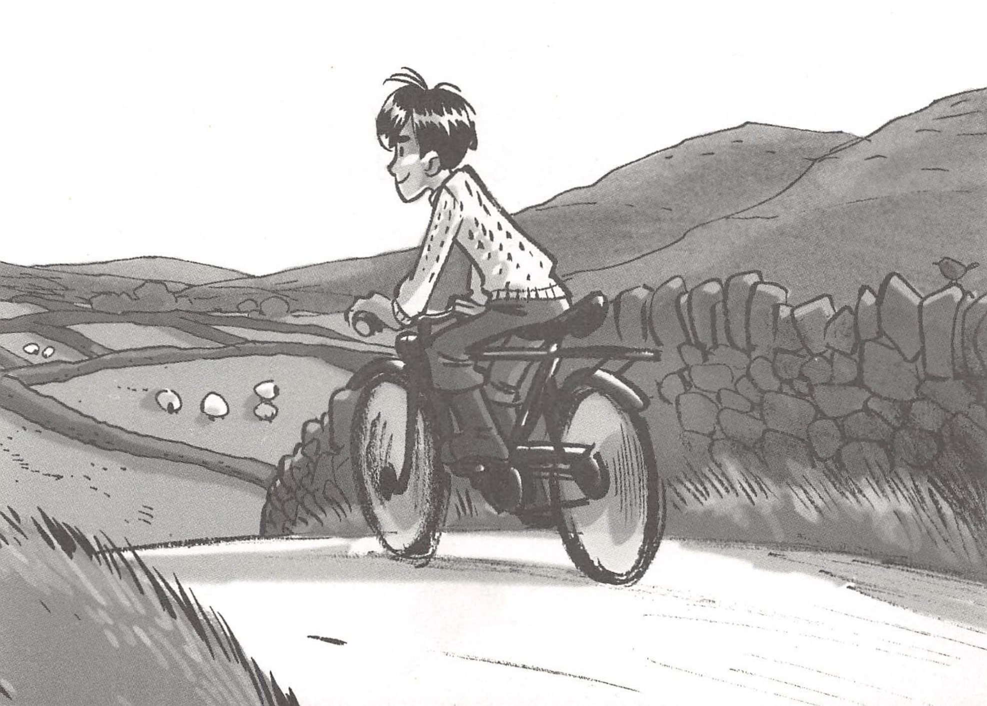
فتش داش في أدراج الخزانة إلى أن عثر أخيراً على كنزة صوفية سميكة بدت وكأنها مصنوعة من صوف الأغنام. وارتدى أيضاً سروالاً قطنياً سميكاً، وانتعل جزمة ذات لون أخضر ساطع. نظر إلى نفسه في المرآة، ثم ابتسم ابتسامة عريضة وقال لنفسه: «أشعر وكأنني خارج من بين كومة قش. أراهن أنها ستكون المرة الأخيرة التي ترغب إيلين في رؤيتي فيها».

كان داش قد التقى إيلين قبل بضعة أعوام، حين أمضى



بضعة أسابيع في فصل الصيف مع جده. الجميع في بودن ينادونها باسم «دوروثي»؛ لأنها ترتدي دوماً ثوباً من دون كمين مطبعاً بالمربعات الزرقاء، وتنتعل حذاء أحمر، وتربط شعرها على شكل جديلتين مع رباطين؛ تماماً مثل الفتاة في «الساحر أوز».

تحقق داش من الوقت في جهاز الآي نت الخاص به، وهو جهاز إلكتروني متطور جداً يعمل بمثابة هاتف خلوي، وكمبيوتر، وأي شيء آخر يمكن أن يحتاج إليه التحري في الميدان. كانت الساعة الثامنة تقريباً، فقال لنفسه: إذا سار كل شيء على ما يرام، فسأكون رجلاً حراً في تمام العاشرة!



دوّن ملاحظة صغيرة على لوح الرسائل المعلق قرب الباب، ثم خرج وركب دراجته الهوائية. وبعد دقائق قليلة، كان يطوف في الطرقات المتعرجة في الريف الاسكوتلندي الأخضر. ثمة أشواك ونباتات خضراء، حتى إن هناك بعض الخراف التي ترعى. وصل بسرعة إلى قرية بودن، ومرّ أمام دار العبادة الحجرية القديمة، وصفّ من المنازل جورجية الطراز. لم يكن هناك الكثير من الأشخاص في هذا الوقت الباكر من صباح السبت، وكان المحل الذي قررت إيلين أن يلتقيا فيه مقفراً تماماً.



دخل داش المكان بجرأة، وتوجّه مباشرة إلى ركن الاستقبال.

كان النادل المسؤول يعتمر قبعة طاهٍ، ويضع فوطة أطباق على كتفه، فيما كان يرقّ عجينة تارت.

سأل من دون أن يلتفت: «هل أنت السيد ميستري الصغير؟».

فتوقف داش مذهولاً، وقال متلعثماً: «أوه نعم. هذا أنا. كيف عرفت؟».

أجاب الرجل فيما حمل سكيناً لتقطيع بعض الإجاصات: «الطاولة رقم 6 الموجودة في الزاوية».

نظر داش في أرجاء غرفة الطعام الأنيقة، متسائلاً عن سبب حجز إيلين طاولة لشخصين في الزاوية. ترى، هل تحاول جعل الجو رومنسياً؟

جلس متنهداً وانتظر.

جاء النادل المسؤول، وأشعل شمعة موضوعة وسط الطاولة على المفرش





المزين بالدانتيل، ثم ابتعد من دون أن يتفوّه بأي كلمة.

تنهّد داش مجدداً، ولكن بعمق هذه المرة.

فجأة، فُتِح الباب، ووقفت فتاة نحيلة عند العتبة وقد انعكست أشعة الشمس على شعرها البني الفاتح. كانت عيناها خضراوين ووجهها رائع الملامح، وقد ارتدت فستاناً ستصفه أية فتاة في لندن بأنه رائع. باختصار، كانت فاتنة، وكانت تتّجه نحوه مباشرة!

ألقت عليه الفتاة التحية مع ابتسامة مثالية: «مرحباً داش، عذراً على تأخري».

أحسّ التحري الصغير بأنه تورّد خجلاً، غير أنه نجح أخيراً في القول: «أوه، أوه، مرحباً دوروثـي». ثم شعر بالإحراج، وحاول تصحيح ما قاله، فتابع: «أقصد إيلين».

جلست إلى الطاولة، وقالت مبتسمة وقد رفعت قائمة الطعام: «أحب مظهرك. أتعلم؟ تبدو مثل رجل اسكوتلندي قديم الطراز».

لمح داش انعكاساً لصورته على زجاج النافذة، فشعر بخجل شديد. هل يمكن أن يكون فاشلاً إلى هذا الحد؟





فالفتاة الصغيرة المزعجة التي يتذكرها نضجت كثيراً وأصبحت رائعة. كيف سيتمكن من التعويض عن عدم اهتمامه بمظهره؟ وبعد التفكير، قرّر أن أفضل طريقة للتأثير في إيلين هي إظهار جهاز الآي نت الخاص به. فهو عادة يجعل الناس مدهوشين، فيبدأون فوراً بسؤاله عن المكان الذي يمكن ابتياع جهاز مماثل منه. وبالتأكيد، تكون إجابته دائماً أن هناك عدداً قليلاً من هذه الأجهزة فقط، وهي تُمنَح لطلاب أكاديمية آي الدولية للتحقيق. لكن، لا شك في أن خطط داش ليصبح أهم تحرٍّ في العالم تبقى سرية.

لذ ا، قال بمكر وهو يدفع جهاز الآي نت فوق الطاولة: «هاي، انظري إلى هاتفي الخلوي الجديد. إنه نموذج لموديل جديد غير متوافر في الأسواق بعد!».

حضّر نفسه للإجابة عن ألف سؤال. لكنّ إيلين بالكاد نظرت إليه، ثم سألته وهي توجّه إليه نظرة ساحرة: «هل تريد أن تجرّب اليخنة النباتية؟».

يصعب تخيّل وجود طبق أسوأ من التوفو والبودينغ الاسكوتلنديين التقليديين المصنوعين من اللحم العضوي والشوفان والشحم والتوابل. تمتم داش بضع كلمات كإجابة.



ولحسن الحظ، في تلك اللحظة تحديداً، أصدر جهاز الآي نت صوتاً حاداً.

عندها، أمسكه بسرعة البرق، ونظر إلى الشاشة التي كانت تومض وتظهر عليها عبارة «رمز أحمر».

إنها رسالة من آي الدولية للتحقيق.

مهمة طارئة!

قفز داش عن مقعده وقال متلعثماً: «الآن؟!». وأدرك أن عليه العودة إلى أغاثا بأسرع ما يمكن؛ فهي الشخص الوحيد الذي يستطيع مساعدته في تحقيق طارئ. ثم حدق إلى إيلين يائساً؛ إذ كان يفضّل البقاء معها لوقت أطول قليلاً... فهي رائعة!

لكن الواجب واجب. لذا، أطلق داش تنهيدة طويلة وتمتم: «أوه، اعذريني دوروثي، عليّ أن أذهب. الأمر ملح جداً... سأتصل بك ما إن أنتهي، أعدك!». وتورّد خجلاً، ثم أردف: «أقصد إيلين. عفواً، دوروثي!».

أحسّ أنه يبدو مثل الأحمق، فخرج من الباب مسرعاً.

راقبته إيلين وهو يركب على دراجته الهوائية وينطلق مسرعاً، ثم أطلقت تنهيدة طويلة. ولمواساة نفسها، طلبت



سلطة الفاكهة مع الكريما المخفوقة وصلصة الشوكولا الساخنة. وقالت للنادل الصامت: «هل تعرف شيئاً يا سيد ماك غايلن؟ ثمة أشياء أسهل من الوقوع في غرام مهنة حمقاء مثل مهنة داش ميستري!».



الفصل الأول

تبديل الخطط

لم يكن التحري الطموح داش ميستري شخصاً أحمق في شجرة عائلته. فطوال أجيال عدة، كرّس آل ميستري أنفسهم لوظائف غير اعتيادية: كرعاة للجمال، ومصورين تحت الماء، ومستكشفين للقارات، ومتذوقين للكمأة في مطاعم فخمة، وخبراء في فراشات ما قبل التاريخ، وأوصياء على جزر نائية، ومرمّمين لتماثيل الحدائق... وتستمر اللائحة إلى ما لا نهاية.

لا يتشابه اثنان من آل ميستري!

في الليلة الماضية، فيما كان داش نائماً تحت بطانيته المطبعة بالمربعات، كانت أغاثا وجدها إيان يضحكان بسخافة على المهن الغريبة التي يمارسها أقاربهما. وقد قال الجد إيان وهو ينهض عن كرسيه الهزاز لإضافة قطعة حطب



إلى الموقد: «أنت أول كاتبة في عائلة ميستري عزيزتي أغاثا». وامتلأت غرفة الجلوس برائحة دخان الخشب الحلوة، فيما تلألأت النار المنبعثة من الموقد أمام المفروشات.

ربّتت أغاثا ابنة الاثني عشر عاماً على طرف أنفها الصغير مثلما تفعل غالباً حين تفكر، ثم قالت بتواضع: «ما زلت مبتدئة يا جدي. في الوقت الحاضر، أنا أستمتع بنبش الحقائق الغريبة، ووصف الشخصيات المثيرة، ومحاولة التوصل إلى حبكات روائية جيدة». ثم فتحت الدفتر ذا الغلاف الجلدي الذي تحمله معها طوال الوقت، وأظهرت لجدها صفحات وصفحات من الملاحظات وقالت: «إذا لم تكن لديك مشكلة، فسأحاول معرفة المزيد من المعلومات منك عن المناطيد غداً. فالمرء لا يعرف أبداً ما هي الأبحاث التي قد يحتاج إليها لتركيب شخصية».

سوّى الجد إيان لحيته البيضاء الكثيفة وأشعل غليونه. إنه رجل عجوز ورشيق، وهو نحيل وقوي، ويحب ارتداء بذلات التويد ووضع ربطة عنق على شكل فراشة. ورغم أنه ولد في لندن، إلا أنه عاش في اسكوتلندا لوقت طويل جداً؛ حيث يمكن الظن بسهولة أنه أحد السكان المحليين الأغنياء.



في شبابه، جنى إيان ميستري ثروة من تصميم المناطيد وصناعتها لصالح شركة مشهورة في ادنبرة. وكان كلّما استطاع يعود إلى مزرعته الريفية الهادئة في بودن. كان نجماً ساطعاً في عالم المناطيد. وقد تمت صناعة نماذجه في كل أنحاء العالم.

سألها الجد إيان فيما كان يأخذ نفساً من غليونه: «فلنتحدث عن رحلتك في المنطاد. ما الذي تريدان أنت وداش القيام به قبل أن يصل والداك؟».

ألقت أغاثا نظرة سريعة على ابن عمها النائم، ثم أخرجت من حقيبتها خريطة لجبال الهايلاندز؛ وهي المنطقة الشمالية الشهيرة في اسكوتلندا. كانت هناك عدة دوائر حمراء اللون حول عدة أماكن. وقالت أغاثا وهي تعطي جدها الخريطة: «ولكن، لا نريد رؤية القصور المهدمة هذه السنة. إذ يجدها داش مضجرة جداً».

فسألها الجد إيان: «هل تفضلان الذهاب لصيد الوحش لوش نيس؟».

عندها، نظرت إليه أغاثا وقالت: «هذا ما يريد داش فعله بالضبط. لكنني أقنعته بأنه يجدر بنا أيضاً زيارة المعالم الشهيرة والتماثيل الحجرية البارزة. فأنا أريد



التمعن في المنحوتات الحجرية القديمة بهدف الاستفادة من ذلك في إحدى قصصي».

«ممتاز». وافق إيان ميستري على قرارها، ثم وضع نظارته لدراسة مسارهم المقترح. وكان على وشك التكلم عندما ظهر ظلّ عملاق على الجدار، ثم دخل الغرفة رجل ضخم جداً.

إنه تشاندلر، كبير الخدم لدى عائلة أغاثا، والجوكر في كل شيء. وبالرغم من حجم الملاكم السابق الضخم، كشف الرجل عن طلة مثالية، وقد ارتدى بذلة توكسيدو أنيقة. قال بهدوء: «عذراً على مقاطعتي. آنسة أغاثا، أخشى أن هناك مشكلة صغيرة...»

فسألته الفتاة: «وما هي؟».

«كنت أنظف المطبخ عندما لاحظت اختفاء واتسون».

فقال الجد إيان، وهو ينفخ الدخان بهدوء: «لم يفتح أحد الأبواب. لا شك في أنه لا يزال في المنزل؛ أينما اختبأ».

واقترحت أغاثا: «فلنلقِ نظرة».

انفصلوا عن بعضهم للتفتيش في الطابق الأول من



المنزل، وكانوا ينادون الهرّ السيبيريّ الأبيض الخاص بأغاثا باسمه لدى دخولهم كل غرفة.

«واتسون، أين أنت يا هري؟». همست أغاثا وهي تمشي على رؤوس أصابعها في الممرات المعتمة.

وبعد عشر دقائق من البحث عديم الجدوى، التقوا مجدداً في غرفة الجلوس.

فسأل تشاندلر: «هل تحقق أحد من حجرة الأطعمة؟».

قال الجد إيان: «ربما شعر بالخوف وصعد إلى الطابق الثاني. هناك الكثير من الأماكن للاختباء فيها تحت المفروشات القديمة في تلك الغرف».

فهزّت أغاثا رأسها وتمتمت: «واتسون ليس سارقاً أو جباناً. وإذا خدمتني ذاكرتي جيداً، إن الهررة تبحث دوماً عن زاوية دافئة وآمنة حين تصل إلى مكان جديد». وألقت نظرة حولها في أرجاء الغرفة، ثم أبعدت خصلها الشقراء عن جبينها، وأصغت بدقة. «هل تسمعان تلك الضجة؟».

فسألها تشاندلر: «أية ضجة يا آنسة أغاثا؟».

وضحك الجد إيان قائلاً: «هل تقصدين غطيط داش؟».

تقدمت أغاثا من ابن عمها، ورفعت برفق زاوية من

البطانية المطبعة بالمربعات التي غطته من أعلى رأسه وحتى أخمص قدميه.

كان واتسون مستلقياً تحت البطانية وهو يلعق رجله ويخرخر.

همست أغاثا: «حسناً أيها الهرّ، ماذا تفعل هنا؟! إذا استيقظ داش، فسيخيفك كثيراً بصراخه!».

إذ لم يكن داش يتحمل الهررة، وخصوصاً واتسون.

وللحؤول دون حصول كارثة، توجب على أغاثا رفع واتسون من دون إيقاظ داش.

لذا، أشارت إلى تشاندلر بهدوء وسألته: «هل أنت جاهز؟».

فحضّر كبير الخدم نفسه.

تحرّكا معاً بتناسق تام؛ إذ قام تشاندلر برفع داش بذراعيه القويتين، فيما رفعت أغاثا الهرّ الذي كان على وشك إخراج مخالبه. وبعد ذلك، حمل كبير الخدم المراهق الطويل إلى غرفة نومه كما لو أنه طفل صغير، ووضعه تحت الأغطية التي سحبها الجد إيان فوقه بصمت. ثم خرجوا جميعاً من الغرفة على رؤوس أصابعهم.



قال إيان بعدما انتهوا: «أحسنتِ يا صغيرتي، هذا استنتاج ذكي جداً».

فابتسمت أغاثا وقالت بتواضع: «عليك أن تدرّب قوة الملاحظة لديك إذا أردت تأليف الروايات البوليسية».

عندها، ربّت الجد على لحيته، وتأمّل حفيدته بإعجاب. فقد سرت شائعات بين الأقارب، ومفادها أن أغاثا تملك قدرات استثنائية بالنسبة لفتاة في عمرها. فهي عاشقة كبيرة للمطالعة، مع حدس مذهل، وذاكرة حادة حتى في ما يتعلق بالتفاصيل التافهة ظاهرياً. وهذا المساء، كان شاهداً على موهبة حفيدته في تقصي الحقائق.

قال الرجل العجوز برضى: «حسناً، لقد خططنا لرحلة جميلة غداً. لذا، من الأفضل أن نخلد للراحة الآن». وحمل قضيباً طويلاً، وفتت الجمر في الموقد وحوّله إلى قطع صغيرة، ثم تابع: «أراك عند الفطور صباحاً يا عزيزتي؛ في تمام الساعة الثامنة والنصف».

فأومأت أغاثا برأسها وعانقته بحنان. وبعد لحظات، ذهب إلى غرفته ونام، واستلقت أغاثا على سريرها الضخم، على وسادة محشوة بريش الإوز، وفتحت كتاباً عن اسكوتلندا كانت قد أحضرته معها من مكتبة والديها في لندن.



وعندما استيقظت في صباح اليوم التالي، كانت لا تزال تحمل الكتاب مفتوحاً بين يديها.

ركضت إلى المطبخ، حيث كان كوب من الشاي الساخن وكعك بالتوت البري في انتظارها.

لا أثر لداش.

نادت باتجاه حجرة الأطعمة: «تشاندلر، يبدو أن أحدهم قد أفرط في النوم. هل تريد إيقاظه هذه المرة أم أفعل ذلك بنفسي؟».

إلا أن نقرة على النافذة فاجأتها. وحين استدارت، رأت تشاندلر في الخارج، وكان يحمل بين يديه العملاقتين قنينة غاز خاصة بمنطاد، ويتعرق مثل النافورة. وقال لها: «إذا



كنت تبحثين عن السيد داش، فقد ترك ملاحظة يقول فيها إنه ذهب إلى البلدة للقاء معين».

كررت: «لقاء! من سيلتقي عند الساعة الثامنة صباحاً؟».

فأجاب تشاندلر بدبلوماسية: «لا أعرف يا آنسة أغاثا».

أصيبت أغاثا بالذهول. فقد استيقظ ابن عمها الكسول، وارتدى ملابسه، وتوجّه إلى لقاء غامض! الأمر لا يصدق! من الأفضل أن يعود إلى المنزل في الوقت المناسب ليتمكنوا من الانطلاق في رحلتهم.

تناولت أغاثا الفطور بسرعة، ثم ارتـدت ملابسها، وأسرعت إلى حقل المناطيد. وراح واتسون يجري خلفها بعيداً عنها مسافة بضع خطوات. كان المنطاد موضوعاً في مرج كبير، ومحاط بسياج من الشجيرات التي تستخدم كمصد للرياح. بسط الجد إيان وتشاندلر قماش النايلون الخاص بالمنطاد على الأرض، قرب سلة الركاب المعروفة أيضاً باسم الجندول. وكان قد تم تثبيت المنطاد باستعمال أكياس رملية، وربط بالحبال كي يتمكنوا من إشعال المضارم وملء المنطاد بالهواء الساخن.

شعرت أغاثا بالكثير من الحماسة فيما كانت تراقب



التحضيرات. لقد كان المنطاد كبير الحجم ومقسم إلى مقاطع صفراء وبيضاء اللون.

قال الجد بنبرة ترحيبية: «هل رأيت الاسم الذي أطلقته على اختراعي الأخير؟». ودعا أغاثا للاقتراب منه أكثر، ثم أمسك بيدها وقادها إلى المنطاد غير المنتفخ بعد. تجعّد القماش الأصفر تحت أقدامهما، وعندما وصلا إلى الوسط، لاحظت الأحرف الكبيرة المكتوبة بخط أحمر ضخم: منطاد ميستري.

ابتسمت أغاثا وقالت: «لقد صنعت منطاداً للعائلة! أوه يا جدي، هذا جميل».

فقال إيان ميستري وهو يبتسم: «سيكون أكثر جمالاً عندما يحلق في السماء فوق الهايلاندز». فيما مرر إبهاميه بفخر تحت الحمالتين اللتين ارتداهما تحت سترة التويد، وقال: «سيلوّح لنا الجميع حين نمرّ فوقهم!».

في تلك اللحظة، لمحت أغاثا دراجة هوائية آتية بسرعة من جهة القرية، وعرفت أن السائق هو داش حين ارتطم بصخرة وانحرف باتجاه شجرة صارخاً «أووووه» بصوت عالٍ جداً، كان ذلك دليلاً على أنه بخير.

ثم قفز داش عن دراجته المكسورة، وركض نحوهم ملوّحاً بذراعيه، وصرخ عالياً: «أوقفوا كل شيء. لا تنفخوا المنطاد!».

فسأله تشاندلر بهدوئه الاعتيادي: «ماذا حصل يا سيد داش؟».

كان داش منهكاً جداً فلم يستطع التكلم، ولكنه رفع جهاز الآي نت عالياً.

فتنهدت أغاثا قائلة: «لا بد أن مدرسته ترسله في مهمة جديدة. عرفتُ أن رحلتنا إلى الهايلاندز ستواجه الصعوبات». وبعد قليل، ارتسمت ابتسامتها على وجهها مجدداً وهي تسأل: «إذاً يا جدي، هل شاركتَ في تحقيق يوماً؟».



الفصل الثاني

رحلة منطاد ميستري

فجأة، امتلأ الجو في المهبط بالعزيمة. ففيما كان داش لا يزال لاهثاً، أعلن أن مقصدهم قد تبدّل. فبدلاً من التوجه شمالاً باتجاه الهايلاندز، سوف يسافرون إلى الساحل الشرقي لاسكوتلندا.

وقال وهو يفرك مرفقه المصاب: «من الأفضل أن نستقلّ الجيب، وليس سيارة الليموزين. فعلينا الوصول إلى قصر قرب أبردين، والطريق وعرة جداً هناك».

فقالت أغاثا ممازحة: «قصر! هذا مثير للسخرية فعلاً. ألم تقل سابقاً إن القصور مضجرة؟».

أجاب داش: «لم تعد كذلك. ألقي نظرة». ونقر على سلسلة من الأزرار على جهاز الآي نت وعرض عليهم الرسالة التي وصلته من أكاديمية آي الدولية.



حضرة العميل DM14

تمت سرقة تحفة تاريخية نفيسة من قصر دونوتار في أبردين، في تمام الساعة 8:35 صباحاً. اذهب إلى هناك فوراً وحلّ اللغز بأسرع ما يمكن، وإلا فسترسب في الامتحان. التفاصيل موجودة في الملف المرفق.

كان الجد إيان يعرف أن داش مسجل في مدرسة للتحري، ولكنه لم يعرف مطلقاً أن امتحانات الطلاب عبارة عن تحقيقات حقيقية. وبدأ أيضاً يشعر أن أغاثا ترافق ابن عمها في مختلف مهامه في أرجاء العالم. هذان الولدان من عائلة ميستري فعلاً، لأنهما مستعدان للمغامرة دوماً!

كانت أغاثا تتناقش مع داش بشأن السيارة التي ستكون الأسرع، فتنحنح إيان ثم سعل قليلاً للفت انتباههما، وبعد ذلك قال مبتسماً ابتسامة عريضة: «بما أن الريح خلفنا، فسيأخذنا المنطاد إلى قصر دونوتار في وقت قصير جداً». عندها، فتح داش وأغاثا فميهما بذهول، فيما أضاف الجد إيان: «أنتما مستعجلان، أليس كذلك؟».

نظر داش إلى السماء الصافية وسأل بنبرة متشككة:



«كم من الوقت سنحتاج؟ هل يمكننا أن نصل إلى هناك قرابة الظهر؟».

عندها، ارتسمت ابتسامة ساخرة فوق اللحية البيضاء، وقال الجد بفخر: «يا حفيدي العزيز، أعرف ألف طريق مختصرة بين الغيوم؛ إلا إذا كنت تفضل مشاركة تلك الطرقات المتعرجة مع الحافلات، والمزارعين، وقطعان الأغنام. ما رأيك؟».

ساد التردد لجزء من الثانية، ولكنه تبدد فجأة مع صوت أغاثا المرح التي قالت بإعجاب: «أنا مقتنعة يا جدي. هيّا يا داش. دعنا نتحقق من ذلك الملف فيما يملآن المنطاد بالهواء الساخن!».

ومن دون أي تردد، وضع الجد سترته التويد على الأرض، ورفع كمَّي قميصه، وبدأ العمل بحماسة.

وقال لتشاندلر بإلحاح: «دعنا نرفع هذا المنطاد بأسرع ما يمكن. أشعل النار في أنابيب الغاز».

فأجاب كبير الخدم فوراً: «مثلما تريد يا سيد ميستري!».

وما إن أشعلا غاز البروبان، حتى بدأ المنطاد يمتلئ بالهواء الساخن، وبدا مثل قالب حلوى أصفر ينتفخ داخل فرن.

وفي غضون ذلك، هرع الولدان إلى مكتب جدهما لاستعمال الكمبيوتر الخاص به. كانت الجدران مغطاة بصور الأقارب الذين بدوا وكأنهم ينظرون إلى الصغيرين.

قال داش فيما كان يتحرك بانزعاج: «أشعر وكأنني مراقب».

لطالما كان عصبياً قليلاً. لكن، ما من شيء يثير توتره أكثر من امتحان أكاديمية آي الدولية للتحقيق.

ولتهدئته، استلمت أغاثا زمام الأمور كالمعتاد. ففتشت في الملف، وطبعت على الأوراق كل ما تريد التمعن فيه أثناء تحليقهم، ثم قالت بفرح: «إنها كومة كبيرة من الأوراق. دعنا نرى الآن الإذن الذي مُنِحت إياه لإنجاز المهمة!».

بدا داش وكأنه قد استيقظ من كابوس للتو، وقال متعجباً: «أوه نعم». ثم جلس على الكرسي أمام مكتب الجد وتأمل الشاشة، فيما نظرت أغاثا من فوق كتفه.

توقّعا رؤية أستاذ «تقنيات التحقيق» ذي الشارب الكبير، لكنّ الشاشة امتلأت عوضاً عن ذلك بصورة امرأة نحيلة جداً لها عنق مثل النعامة، وأهداب طويلة، وشعر أحمر كثيف.

أصيب التحري الصغير بالصدمة. إنها العميلة MD 38، مديرة المدرسة! لا بدّ أن المسألة ملحة فعلاً!

بدأت المرأة بالقول: «صباح الخير أيها التحري. مثلما تعلم، تمّ الاتصال بنا من أجل حالة طارئة. أنت أقرب عميل إلى مكان الحدث، ولذلك مهمتك في غاية الأهمية». ابتلع داش لعابه بصعوبة، فيما أمسكت العميلة MD 38 بجهاز الآي نت بسرعة وتابعت: «اسمع جيداً. في وقت باكر من هذا الصباح، وأثناء افتتاح معرض في قصر دونوتار، سُرِق السيف القديم الخاص بملك اسكوتلندا. هل تعرف ما هو أيها العميل DM14؟».

فاستدار داش باتجاه ابنة عمه وقال لها: «أرجوك، قولي لي إنك خزنت هذه المعلومة في أحد أدراج ذاكرتك الشهيرة».

أومأت أغاثا برأسها إيجاباً، وبسرعة دوّنت الملاحظات على دفترها.

بدا صوت المديرة ملحاً جداً وهي تقول: «هذه القضية محيرة جداً. فكل الضيوف الذين كانوا في الافتتاح خلدوا إلى نوم عميق في الوقت نفسه بالضبط. وعندما استيقظوا، كان السيف قد اختفى. ستجد لائحة بأسماء الضيوف



والموظفين جميعاً في ملفك. تم إبلاغ «آي الدولية» على الفور، قبل إبلاغ الشرطة. لا يريدون أن تعرف الصحافة بالأمر وتبدأ بنشر الإشاعات. لم يترك أحد ساحة الجريمة».

ثم صمتت هنيهة، وبدت جدية وهي تضيف: «أيها العميل DM14، عليك أن تعثر على المذنب وتستعيد السيف قبل غروب الشمس؛ فسمعة الوكالة على المحك. لا تخذلنا!».

ثم اختفى وجه المديرة بلمح البصر، كما لو أنها جنية في مصباح.

وقالت أغاثا مع ابتسامة عريضة: «أساتذتك... مذهلون على الدوام». ثم لاحظت أن داش متجمد ذعراً.

فتمتم: «هذه القضية صعبة جداً بالنسبة إلى مبتدئ مثلي! لم يكن يجدر بي تشغيل الآي نت هذا الصباح. أنا



أحمق كبير! كان بوسعي التسكع مع دوروثي بدل التورط في عالم المشاكل. أشعر بالقرف...»

فقاطعته أغاثا: «لا تخف يا داش. سوف نحل اللغز، وسوف ترى!».

عندها، طرف عينيه وقال: «هل تظنين هذا فعلاً؟».

فطمأنته بالقول: «طبعاً. يمكنك الاعتماد عليّ، وعلى تشاندلر وجدي».

ونظرت إلى خارج النافذة، ثم وضعت أوراق الملف في حقيبتها وقالت: «هاي، انظر، تم نفخ المنطاد!». وبعد ذلك، أمسكت أغاثا بابن عمها من كمّ كنزته الصوفية، وجرّته إلى المرج.

صعد الولدان الدرج المؤدي إلى جندول المنطاد، وجلسا جنباً إلى جنب على مقعد صغير جداً، فسأل تشاندلر الذي احتل مقعداً كاملاً بمفرده: «هل يمكننا الإقلاع الآن يا آنسة؟».

أومأت أغاثا برأسها بحماسة، وارتجف داش حين قام الجد إيان بقطع الحبال، وإشعال اللهب، واستلام مهمة القيادة فيما بدأ المنطاد يرتفع ببطء.



لقد بدأوا الجزء الأكثر إثارة من الرحلة. حبس الجميع أنفاسهم فيما كانوا يشاهدون المناظر الطبيعية تحتهم، والحقول الخضراء المفصولة بأسوار حجرية. بدت السيارات على الطرقات مثل لعب صغيرة. نظر داش إلى القرية، متسائلاً عمّا إذا كانت إيلين قد أنهت فطورها من دونه.

عندما وصل منطاد ميستري إلى الارتفاع الصحيح للاستفادة من التيارات الهوائية التي ستنقلهم إلى الشمال الشرقي، استدارت أغاثا نحو ابن عمها قائلة له: «إذاً، من هي دوروثي التي كنت تفضّل البقاء معها بدلاً من حل القضية؟ إذا كنت لا تمانع سؤالي».

فأجاب داش: «أوه، إنها مجرد صديقة لي منذ أيام الطفولة». فيما أصبح وجهه بلون حبة البندورة.

عندها، غمزته ابنة عمه وقالت: «أهي صديقة قديمة أم صديقة جديدة؟».

اغتاظ داش: «ماذا تقصدين؟ أنا تحرٍّ مثالي!».

قالت ممازحة: «حسناً إذاً أيها التحري المثالي. من الأفضل أن تركز على القضية، فنحن نحتاج إلى كل خلية في دماغك النفيس!».



فما كان من تشاندلر والجد إيان إلا أن حاولا كبح ضحكتيهما.

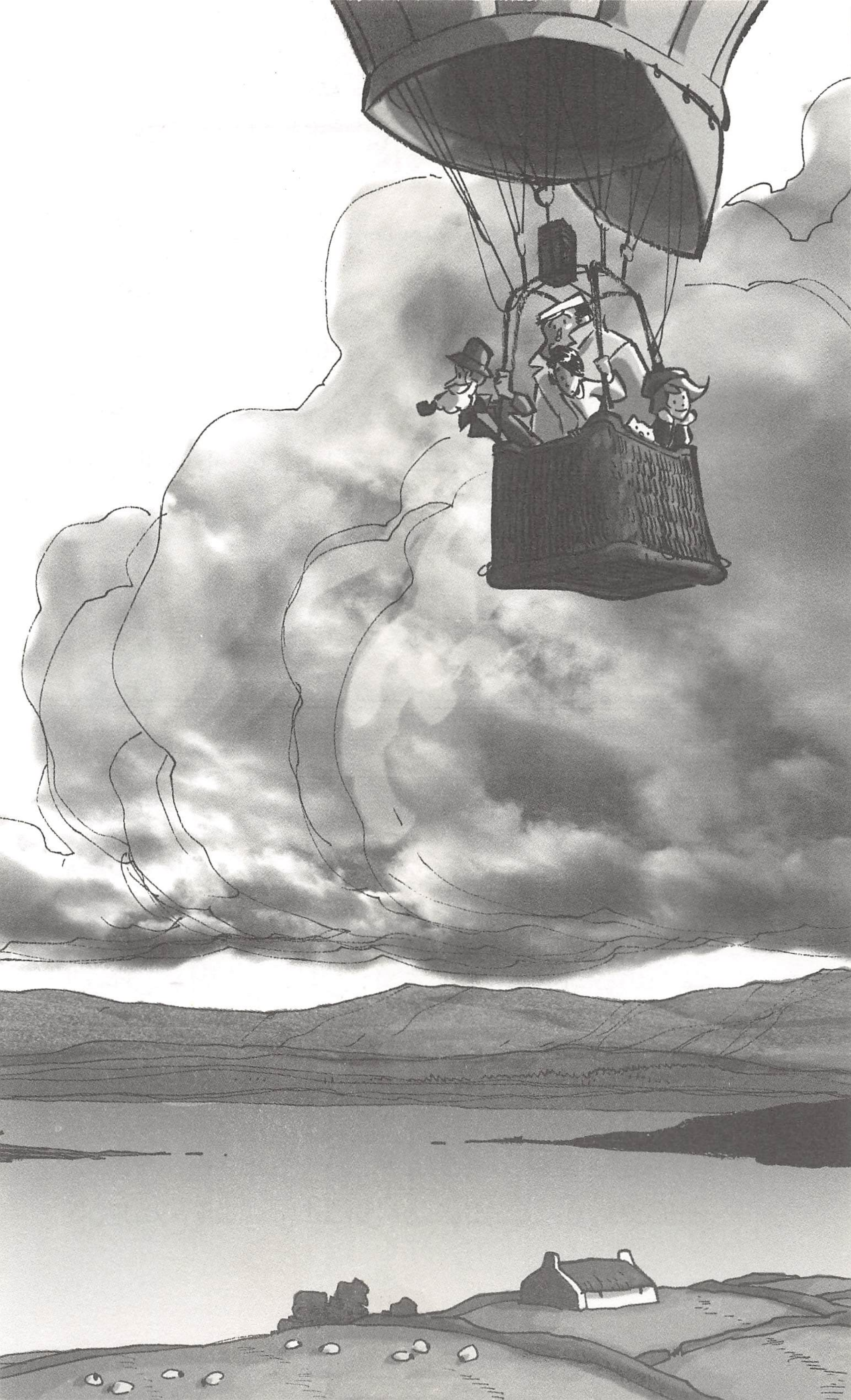
وفيما توجّه المنطاد شمالاً فوق مدينة ادنبرة، ومن ثم فوق «خور فورث»، وبعدها صوب الريف الاسكوتلندي، انكبّ التحريان على دراسة الملفات. تأمّل داش جهاز الآي نت، فيما أعطت أغاثا تشاندلر الأوراق المطبوعة ما إن قرأتها.

وقال الجد إيان: «تحدّثتِ عن السيف القديم لملك اسكوتلندا. أي ملك؟ وأي سيف؟ أنا أعيش هنا منذ عقود، لكن ثمة معلومات تاريخية كثيرة هنا».

نقرت أغاثا على طرف أنفها بإصبعها للتركيز جيداً وقالت: «إنه كلمور يخص روبرت ثي بروس؛ المحارب الذي حرر الاسكوتلنديين من الحكم الإنكليزي في العصور الوسطى. وإذا لم تخذلني ذاكرتي، كان ملك اسكوتلندا من العام 1306 وحتى...»

فقاطعها داش: «ما هو الكلمور؟».

«إنه سيف عريض ذو حدّين ونصل قصير وقوي. وقد كان السلاح التقليدي للقبائل الاسكوتلندية، مثل ذلك الذي



رأيناه في فيلم «القلب الشجاع»؛ وإن كانت السيوف في الفيلم زائفة طبعاً...»

ومن دون التفوه بكلمة، أعطى تشاندلر داش صورة.

فقالت أغاثا: «شكراً يا تشاندلر، الصورة أفضل من ألف كلمة».

وانحنى الجد لتأمل الصورة، ثم قال: «عمل يدوي مذهل. انظر إلى هذا المقبض. هل هذه الزخرفات برونزية؟ لا يوجد أي أثر للأكسدة. كم يساوي هذا السيف؟».

فأجابت أغاثا: «قيمته رمزية مبدئياً. فبحسب الخبراء، يمثل هذا السيف توحد كل القبائل الاسكوتلندية تحت راية واحدة».



سأل داش: «إذاً، ألا تعتقدين أن السارق أراد الحصول على المال؟».

عندها، هزّت أغاثا رأسها وهي شاردة وأجابت: «من المبكر تخمين ذلك». ثم استدارت صوب تشاندلر وسألته: «هل أستطيع رؤية لائحة الضيوف مجدداً؟». فأعطاها إياها، وقرأت أسماء الأشخاص الذين حضروا الافتتاح، مع نبذة عن اهتمامات كل منهم، ثم قالت: «يبدو أن العديد من الأشخاص الذين حضروا الافتتاح كانوا من المهتمين بالتحف القديمة. لذا، قبل أن نحاول معرفة الحافز، علينا أن نحوّل انتباهنا إلى تفاصيل أخرى».

فسأل داش: «مثل ماذا؟».

صمتت هنيهة، وحكّت أذني واتسون فيما تأملت المنظر تحتهم. كان المنطاد يحلّق فوق المستنقعات اللامتناهية والبحيرات الصغيرة، وكان من الممكن رؤية بلدة داندي الساحلية من بعيد. سألت: «ماذا يوجد أيضاً في الملف؟».

قلّب تشاندلر الصفحات، ولخّص محتوياتها بكلماته القليلة الاعتيادية: تاريخ القصر، نبذات مختصرة عن اللجنة المنظمة والضيوف المدعوين، ونسخة عن فحوى الاتصال



الهاتفي الذي أجراه مدير القصر بوكالة آي الدولية. هناك أيضاً خريطة للقصر، وبعض الصور الملتقطة بالأقمار الاصطناعية.

تحقّق داش بعصبية من الوقت على جهاز الآي نت، بينما قالت أغاثا: «سوف ندرس كل هذه الأمور بالتفصيل ونتوصل إلى خطة. لكن، قبل ذلك ثمة أولويات. ما رأيكم في تناول شيء ما؟».

وللمرة الأولى، ابتسم داش ابتسامة عريضة وقال: «هذا كلام مفيد!».

وقال تشاندلر: «عليّ الاعتراف بأنني جائع قليلاً أنا أيضاً».

عندها، فتح الجد إيان سلة قش كبيرة، وأخرج منها الشطائر، وسألهم: «أتريدون تناول جبن تشيدار أو مربى؟».

فأجاب داش بسعادة: «الاثنان معاً».



الفصل الثالث

قصر دونوتار

حلّق المنطاد فوق ساحل بحر الشمال، فحدّق داش وأغاثا إلى الأجراف الحجرية المحاطة بالأمواج، والشُّطآن الرملية، ومجموعات أسود البحر المستلقية على الصخور تحت أشعة الشمس. فيما أبقى الجد إيان عينيه على مقياس الارتفاع، وعدّل ارتفاع المنطاد للاستفادة أكثر من الرياح. ومثلما وعد، كانت الرحلة سريعة؛ إذ سرعان ما أعلن بفخر: «سوف نهبط في غضون نصف ساعة».

خلال الرحلة، انكبّ الركاب الأربعة في منطاد ميستري على دراسة الملفات، وتبادل الآراء حول ما حصل.

قالت أغاثا: «دعونا نحاول إعادة سرد ما حصل في مسرح الجريمة للمرة الأخيرة. فُتِحت أبواب القصر مباشرة بعد الثامنة. وعند الثامنة والربع، خلد الجميع إلى نوم





عميق كما لو أنهم استنشقوا الكلوروفورم. الجميع باستثناء الآنسة روس، المساعدة الشخصية لتاجر التحف الفنية الذي نظم المعرض. فقد غادرت القصر لإحضار الحقيبة التي تركتها في سيارتها، وعندما عادت بعد عشرين دقيقة، كان سيف ملك اسكوتلندا قد اختفى، فيما ثلاثون شخصاً ممددون على الأرض، وهم نائمون».

تابع داش شرح ما حصل قائلاً: «عندما استعاد الضيوف وعيهم، تحدثوا عن أحلام غريبة مليئة بالظهورات والأصوات الشريرة. ولتفادي حصول فضيحة في الصحافة، اتصل مدير القصر بوكالة آي الدولية للتحقيق بدلاً من الاتصال بالشرطة».

استنتج تشاندلر: «وللمساعدة في التحقيق، مُنِع الجميع من مغادرة القصر قبل غروب الشمس».

عندها، قطّب داش جبينه وقال متنهداً: «هذا صحيح. إذا لم نحلّ القضية قبل حلول الظلام، فسأودّع مهنة التحري إلى الأبد».

لم يعرف أحد بماذا يجيب. كان المنطاد قد بدأ بالهبوط، وفجأة أصبحوا محاطين بالغيوم الكثيفة والرطبة، وبدا الأمر أشبه بالمرور عبر كرة قطنية عملاقة حجبت رؤية القصر.



وهذا ما أوحى للجد إيان بفكرة فقال: «ماذا لو كان السيف لا يزال داخل القصر، وإنما خُبّئ في غرفة سرية؟ أو ربما أخفاه السارق داخل صدع أو كهف في الأجراف؟».

فبدا داش متفائلاً وقال: «سيكون هذا رائعاً. يجدر بنا التركيز ربما على إيجاد السيف، ومن ثم معرفة من سرقه بعد استعادته».

تلألأت عينا أغاثا بخبث، وقالت مبتسمة ابتسامة عريضة: «خطرت لي فكرة رائعة للتو».

وبما أن داش يعرفها جيداً، سألها بفظاظة: «ما هي؟».

فما كان من أغاثا إلّا أن وقفت، وبدأت تسير في المساحة المحدودة في الجندول، فيما رأسها منحنٍ وسبابتها مرفوعة نحو الأعلى، وقالت: «لديّ خطة قد تجدي نفعاً، ولكنها تستلزم القليل من الخداع».

عندها، حدّق إليها الجميع بذهول.

وسألها تشاندلر بهدوء: «أي نوع من الخداع يا آنسة أغاثا؟».

ففركت راحتَي يديها ببعضهما وقالت: «ما رأيكم لو ابتكرنا مسرحية؟ وسيؤدي كل واحد منا دوراً فيها».





ابتسم داش ابتسامة عريضة وقال: «أنا واثق من أنك ستتوصلين إلى شيء مبدع!».

لكنّ ابتسامته لم تدم طويلاً حين شرحت لهم أغاثا أدوارهم. سيؤدي الجد إيان دور التحري المشهور عالمياً، وسيكون تشاندلر حارسه الشخصي، أما هي وداش فسيكونان مجرد مبتدئين أحمقين.

قال داش بغضب: «ولماذا يجدر بي أن أكون مبتدئاً؟ وأحمق أيضاً؟».

فقالت أغاثا وهي تنظر إليه من الأعلى إلى الأسفل: «انظر إلى ملابسك، أنت تبدو مثل عامل في مزرعة!».

عندها، ضحك الجد من أعماق قلبه، فيما غطى داش وجهه محرجاً. فبسبب استعجالهم في المغادرة، نسي أن يبدّل ملابسه التي اختارها للقائه مع إيلين.

قال تشاندلر: «لا أفهم. لماذا سنؤدي هذه الأدوار يا آنسة أغاثا؟».

فأجابت بسرعة: «بهدف التضليل. ففيما سيقوم الجد- أي التحري المشهور- باستجواب الضيوف الثلاثين، لن ينتبه أحد إلينا، أنا وداش، ونحن نفتش القصر بحثاً عن أدلة



وعن السيف. سوف تجعلان الضيوف ينتظرون، وبالتأكيد سيشعرون بالتعب، وسيحاولون مغادرة القصر، ولكنني واثقة من أنكما تستطيعان التوصل إلى فكرة لإبقائهم». وغمزت تشاندلر.

بعد القليل من التفاصيل الإضافية، اقتنعوا جميعاً بأن استراتيجية أغاثا بارعة. وبعد ذلك، حضّرت أغاثا لائحة بالأسئلة التي سيطرحها جدها على الشهود، فيما تمعن تشاندلر في لائحة الضيوف المدعوين، وانكبّ داش على الخريطة. كانوا مركزين جداً، حيث لم يدركوا أنهم أصبحوا فوق قصر دونوتار.

سمعوا صيحات ترحيب، فانحنوا فوق الحافة للنظر إلى الأسفل، ورأت عيونهم مشهداً حبس أنفاسهم. إذ كان القصر مؤلفاً من عدة مبانٍ: برج حجري، وقصر كبير، وآثار عديدة؛ كلها جاثمة على حافة منحدر مطل على البحر. كان ثمة مدخل واحد فقط، وهو عبارة عن طريق ضيقة ممتدة من الهضاب إلى أرض وعرة وعميقة. وثمة صفوف من السيارات مركونة في حقل بالقرب من جانب الطريق.

يستحق قصر دونوتار شهرته فعلاً، فهو يبدو مهيباً جداً.

أخرج الجد إيان ساعة جيبه، وابتسم قائلاً: «إنها



فترة الظهيرة تماماً. لقد وصلنا في الوقت المحدد، مثلما وعدت!».

فهنّأه الولدان، فيما استعدّ للهبوط.

احتشدت مجموعة من الأشخاص في المساحة العشبية المربعة وسط الأراضي المحيطة بالقصر. ولاحظت أغاثا أن الجميع كانوا يرتدون ملابس أنيقة تناسب حفلة افتتاح معرض. حتى إن بعض الرجال ارتـدوا ملابس تقليدية فولكلورية. لكنّ التفصيل الوحيد الذي فاجأها هو سيارة الشرطة المركونة على جانب الطريق، مباشرة خارج جدران القصر.

ذكرت الأمر فوراً أمام تشاندلر وسألته: «ألم يقولوا في الملف إنهم لن يخبروا الشرطة عن عملية السرقة؟».

فأجاب تشاندلر: «لا أظن أنهم فعلوا ذلك يا آنسة أغاثا. إنه إجراء أمني عادي، وأشك في أن يكون هذان الشرطيان على علم بأمر السيف المفقود».

أجابت: «حسناً، ولا شك في أننا لن نبلغهما».

عندما هبط المنطاد في المساحة العشبية المربعة بدقة هائلة، صفق الضيوف بحماسة، ثم قام رجل قصير



وأصلع يضع نظارة بإرسال الجميع إلى داخل القصر، تاركاً اللجنة المنظمة لاستقبال الواصلين الجدد.

قال الرجل الأصلع: «أهلاً بك أيها العميل DM14».

عندها، نكزت أغاثا جدها الذي كان مشغولاً في إطفاء صمامات الغاز برفق.

فاستدار، ولوّح بقبعته رداً على التحية، ثم أجاب بدهاء: «شكراً لك. لا بد أنك السيد ماك كنزي، مدير القصر».

أجاب الرجل الأصلع: «هذا صحيح. هل يمكنني أن أعرّفك إلى هؤلاء الرجال؟».

فأجاب الجد إيان وقد ارتسمت على ثغره ابتسامة كبيرة: «بكل سرور!».

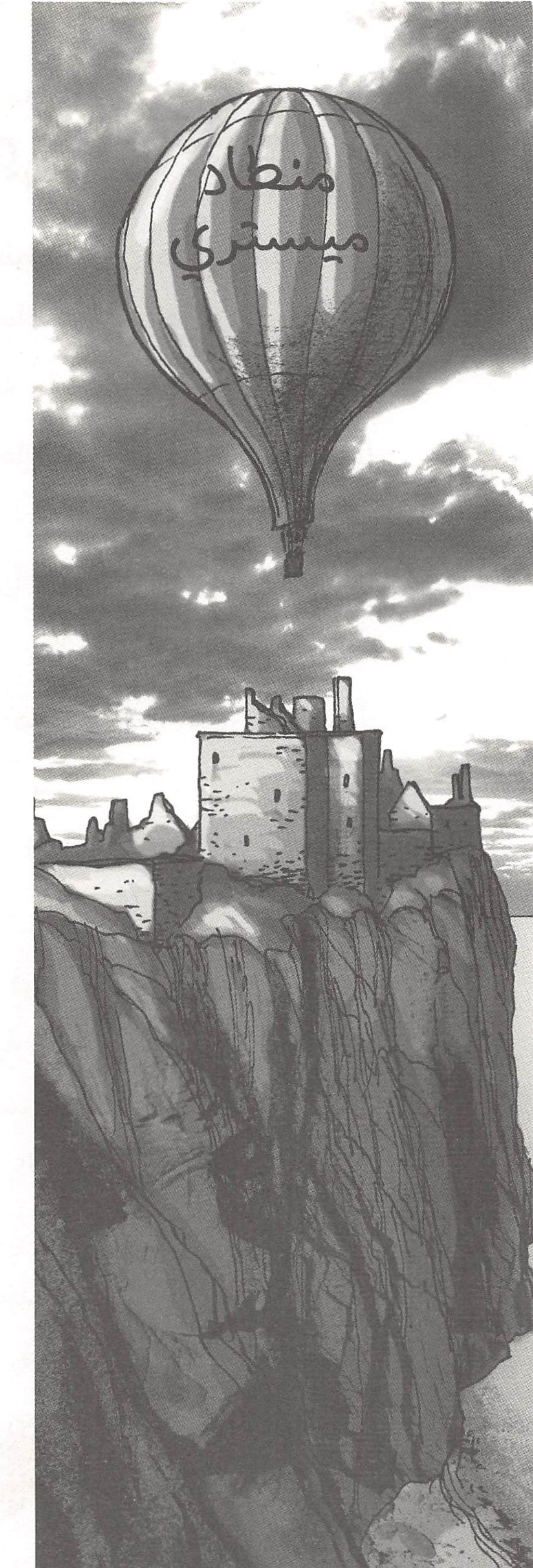
راقبت أغاثا عن كثب فيما صافح جدها البروفيسور كانينغهام تاجر التحف الفنية الذي نظّم المعرض، ومموليه الأساسيين. إيرل دونكان المتعجرف وذو الشارب الأحمر بالكاد مدّ يده، فيما بدا المليونير أنغوس سنودغراس منزعجاً ومتململاً.

تأثروا جميعاً ببنية تشاندلر الضخمة، وبالكاد لاحظوا الولدين الصغيرين. كان كل شيء يسير وفق الخطة.



قال المدير ماك كنزي: «حسناً، لا يوجد وقت لتبديده. دعوني أرافقكم إلى قاعة الأسلحة حيث يمكنكم الشروع في التحقيق».

رافقتهم اللجنة المنظمة إلى داخل القصر، حيث لا تزال رائحة الطلاء تعبق في الجو نتيجة الترميمات التي جرت فيه حديثاً. مرّوا في ردهة المدخل المزينة بالقناطر، ودخلوا غرفة عالية السقف، ومليئة بالأسلحة والدروع والبذلات المصفحة. ثمة موقد فارغ، وإنما كبير بما يكفي لشواء ثور كامل، وهو محاط بمجموعة من



التذكارات التي تعود إلى القرون الوسطى، وتماثيل ترتدي تنانير اسكوتلندية تقليدية.

توزّع الضيوف في مجموعات صغيرة داخل الغرفة، وبدوا متعبين وغير سعداء ومتململين. وكان بعضهم يتناولون الشطائر والمقبلات التي كانت معدّة لحفل الافتتاح. ربما سئموا من الانتظار لفترة طويلة.

كان الضيوف عبارة عن مجموعة راقية اشتملت على بعض النبلاء الذين ارتدوا الملابس الخاصة بعائلاتهم، وبعض الفنانين والأبطال الرياضيين المشهورين، ورجال أعمال، وسياسيين محليين. وثمة فتاة صغيرة مع خالتها، ومصوّر محترف، وعازف مزمار وقف قرب المصوّر وبدا ضجراً جداً فيما ارتدى الملابس التقليدية وحمل حقيبة مزينة بالشراريب. لاحظت أغاثا امرأة شابة جالسة جانباً، وبدت حزينة، فخمّنت أنها الآنسة روس مساعدة البروفيسور.

رافقهم المدير ماك كنزي إلى وسط الردهة، وتوقف أمام علبة زجاجية فارغة.

وشرح البروفيسور كانينغهام: «كان سيف ملك اسكوتلندا معروضاً هنا». كان البروفيسور طويلاً ووسيماً، يضع نظارة ذات إطار أنيق، وبدا في أواخر العقد الثالث من عمره.









«مثلما ترون، استطاع السارق فتح الخزانة من دون كسر الزجاج. نصحتهم بوضع كاميرات مراقبة... لكن أحداً لم يصغِ إليّ».

عندها، أصبح وجه إيرل دونكان أحمر اللون نتيجة شعوره بالاضطراب وقال: «لم تدفع لهم المال، أليس كذلك أيها البروفيسور؟ أراهن أنك لم تضطر يوماً إلى دفع أي قرش طوال حياتك!».

وصرخ سنودغراس: «كل ما فعلته هو الكلام والثرثرة». مما رفع حدة النقاش أكثر فأكثر.

فقال المدير ماك كنزي وقد بدا قلقاً: «اهدآ، اهدآ. لا يمكننا الاستمرار في لوم بعضنا بعضاً».

حاول الجد إيان السعال قليلاً للفت انتباههم، لكن أعضاء اللجنة لم يتوقفوا عن الشجار؛ إلى أن تقدّم تشاندلر نحوهم مطقطقاً أصابعه ومحدقاً إليهم بغضب.

فهمست أغاثا في أذن ابن عمها: «دعنا نبتعد عن هنا. علينا الخروج بأسرع ما يمكن وترك أمر طرح الأسئلة لجدي».

وهمس داش: «هل تظنين أنه سيتمكن من الحصول



على أية معلومات مفيدة؟ فعلى ما يبدو، الشيء الوحيد الذي يبرع فيه هؤلاء الرجال هو التشاجر!».

ابتسمت أغاثا مجيبة: «لا تقلق، إنهم خائفون من تشاندلر. وهو بارع في السيطرة على الأشخاص».

ثم أومأت برأسها للجد إيان الذي وقف وسط الغرفة شارحاً كيف ينوي إجراء الاستجواب. فاحتج بعض الضيوف، ولكنه حذّرهم جميعاً بأنه يجب توجيه كل الاعتراضات إلى حارسه الشخصي.

وأكّد تشاندلر على ذلك من خلال إصداره صوتاً مروّعاً، فصمت المجتمعون في الغرفة جميعاً.

وبنبرة متسلطة، أعلن الجد إيان أن أحداً لن يترك القاعة؛ باستثناء مساعديه، ثم شكر الضيوف على صبرهم، وتوجّه إلى المكتب الخاص بالمدير ماك كنزي حيث ينوي استجواب المشتبه بهم، واحداً تلو الآخر.

أخيراً، يستطيع صغيرا آل ميستري الشروع في مهمتهما!



قال داش فيما غادرا القاعة الكبيرة للقصر: «تسير خطتك بشكل مثالي. لن يزعجنا أحد في الوقت الحاضر».

بدأت أغاثا تتأمل الأطلال المجاورة بنظرتها الاستقصائية ثم قالت له: «هلّا تعطيني خرائط القصر من فضلك».

«أوه طبعاً. ها هي».

«وصور الأقمار الاصطناعية».

فتح داش صورة على جهاز الآي نت، ثم قام بتكبير الصورة واقترح عليها: «فلنبدأ بتفتيش هذا المبنى المهدم، ثم فلنتوجه بعد ذلك إلى البرج».

فقالت أغاثا: «أوافقك الرأي. افتح عينيك جيداً بحثاً عن الأدلة». ثم دخلا دار عبادة مهدمة قرب أسوار القصر. لم يبق سوى حدود من الحجارة المبعثرة بين الأعشاب العالية.



سألها داش فيما ركل التربة: «هل لاحظتِ أي شيء؟».

فأجابت أغاثا: «العشب هناك مسحوق، لكن الآثار لا تبدو حديثة. أعتقد أن عمال الطلاء مرّوا من هذه الطريق للتوجه إلى قاعة الأسلحة. انظر، هناك آثار سلّم تمّ جرّه في الوحل».

«وما الذي يعنيه هذا؟».

هزّت أغاثا كتفها وأجابت: «لم يكن السارق أول شخص يمشي على هذا العشب. لذا، قد نجد الكثير من الرنكة الحمراء».

«رنكة حمراء!».

ألا يعرف ابن عمها أي شيء؟!

«إنه تعبير في الروايات البوليسية ويعني الأدلة الخاطئة».

عندها، رفع داش شيئاً صغيراً وقال: «أتقصدين مثل هذه القصبة الغريبة؟».

نظرت إليها أغاثا عن كثب، وربّتت على طرف أنفها، ثم قالت متعجبة: «أحسنتَ يا داش. لقد كشفت أول دليل حقيقي».

فهزّ رأسه مذهولاً. «أول دليل! لكنها مجرد قصبة جوفاء!».

«انظر إليها عن كثب». وغطّت أغاثا طرف ذلك الشيء بمنديل ثم نفخت فيه، فصدر صوت صفير عميق. عندها، قالت برضى: «يجدر بي فتح أدراج ذاكرتي بتواتر أكبر. هذا الأنبوب الصغير هو زمّار لعازفي مزمار القربة. أنا واثقة من ذلك».

حكّ داش ذقنه وقال: «يوجد عازف مزمار قربة في الداخل، واسمه غريفين موليغان. هل تظنين أنه أوقع الأنبوب هنا؟ ما الذي يثبته ذلك؟».

قالت أغاثا: «نستطيع استجوابه حين نعود». ووضعت الزمار في كيس ذي سحاب.

لم تكن أغاثا تترك خلفها أي شيء يمكن أن يفيدها لاحقاً. «هيّا، فلنستخدم حدسك لكشف المزيد من الأدلة».

لكن، لم يكن داش من وجد الدليل الثاني.

فبينما كانا يشقان طريقهما نحو بئر حجرية قديمة، لاحظا أن واتسون يركض في المرج، ويمسك بشيء بين مخالبه الأمامية.



عندها، تمتم داش: «هل يمكنك ربط هذا الوحش؟ إنه لا يجيد أي شيء سوى الأكل والنوم واللعب».

حدّقت إليه أغاثا بغضب، ثم ركعت لمداعبة هرها. وعندئذ، لاحظت كرة غولف بين مخالبه، فقالت لداش: «تحقق من لائحة الضيوف. إذا لم أكن مخطئة، ثمة لاعب غولف محترف بينهم».

فأجاب بعد أن مرر إصبعه فوق الصفحة: «أنت محقة. جيم «تشيتاه» كارب، بطل عالمي».

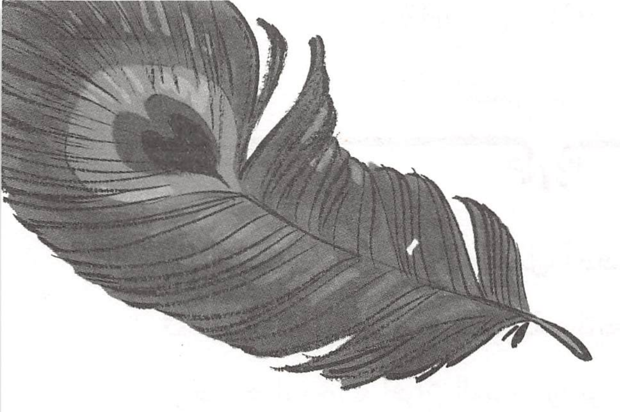
أمسكت أغاثا الكرة بواسطة منديل ورقي، وحرصت على عدم ترك بصماتها، ثم وضعتها في كيس آخر ذي سحاب. وبعد ذلك، وقفت وقالت: «وجدنا دليلين خلال ثلاث دقائق. الوضع أكثر تعقيداً مما توقعت».

«لماذا أكثر تعقيداً؟».

فأجابت باقتضاب: «كلما وجدنا المزيد من الأدلة، ازداد عدد المشتبه بهم، وازدادت أفكارنا ارتباكاً».

«ما رأيك في ريشة الطاووس هذه؟». ورفعها داش،





فبدأت ترفرف في الهواء. «أعتقد أن هــنــاك ســيــدة في الداخل تعتمر قبعة مزينة بالريش...»

تمتمت أغاثا: «من دون شك». ثم وضعت الريشة في كيس آخر. «ولكن، كيف وصلت إلى هنا؟».

«ربما طارت عن قبعتها عندما وصلنا في المنطاد».

«تلك السيدة ثقيلة الوزن وتمشي متكئة على عصا. ولا أذكر أنها خرجت لإلقاء التحية علينا». وتقدّمت أغاثا نحو البئر، فيما كانت تفكر جيداً. كانت البئر عبارة عن حوض مسدس الشكل وكبير عمقه ست عشرة قدماً تقريباً، وكانت مليئة بالمياه المتسخة المعتمة التي نمت الطحالب الخضراء على سطحها. قالت: «إنه المكان المثالي لإخفاء السيف».

انحنى داش لإلقاء نظرة، ثم أرجع رأسه إلى الخلف بسرعة وقال: «يبدو المكان مثل قناة لتصريف مياه الصرف الصحي. أنت لا تريدين أن نغطس إلى القعر، أليس كذلك؟».

فمازحته أغاثا قائلة: «هل أحضرت ملابس السباحة؟». ثم عادت إلى جديتها السابقة وتابعت: «للتحقق فعلاً مما يوجد هنا، يجب إفراغ البئر». ونقرت على أنفها، ثم حدقت إلى الأعماق تحت ضوء مصباحها وهمست: «أعتقد أنني أرى شيئاً يلمع».

لكن اللمعان الذي لمحته قد يكون مجردة انعكاس، لأنها لم تتمكن من رؤيته مجدداً عندما حركت ضوء المصباح ذهاباً وإياباً.

تململ داش، وقال لها: «لا أرى أي شيء، دعينا نذهب إلى البرج. لا أعرف إلى متى سيتمكن جدي من الاستمرار في استجواب الشهود».

نظرت أغاثا إلى جهاز الآي نت، ووافقته الرأي: «أنت محق. إنها قرابة الساعة الثانية».

تحركا بسرعة بين أطلال المباني إلى أن وصلا إلى حافة المنحدر؛ حيث يوجد برج حجري ضخم بدأ الطابق العلوي فيه بالانهيار. وكان مليئاً بالفجوات نتيجة القذائف والمدافع، ولكنه لا يزال محافظاً على عظمته.

دخل الولدان عبر الباب الضخم، وتحركا بصمت كما



لو أن الجدران الحجرية القديمة يمكن أن تخفي عدواً.

همست أغاثا فيما دخلا حجرة دائرية: «نحن في قلب قصر دونوتار. هل تعرف متى تم وضع حجر الأساس؟».

فهزّ داش رأسه نافياً من دون أن يتفوه بكلمة.

عندها شرحت أغاثا: «يقول الخبراء إن ذلك حصل في القرن الخامس». وبدت وكأنها تقرأ أحد كتب التاريخ التي تطالعها دوماً. «شيّدته قبائل البيكتس على شكل حصن، ثم اجتاحته قبائل الفايكينغ، واحتلّته منذ ذلك الحين القبائل الاسكوتلندية والمستعمرون الإنكليز».

تمتم داش: «هذا جميل». وارتجف فيما انتقلا إلى غرفة أخرى، ثم أضاف: «هل يمكننا استعمال المصباح؟ فالعتمة حالكة جداً هنا».

شغّلت أغاثا مصباحها، وأنارت طريقهما. تم ذلك في اللحظة المناسبة، لأن داش كان على وشك الوقوع في حفرة!

فما كان منه إلا أن تراجع إلى الخلف وهو يطلق صرخة دهشة، ثم داس على معول، فتدحرج على الأرض الحجرية.



عندها، صرخت أغاثا: «لا تلمس أي شيء! قد تكون هناك أدلة نفيسة!».

نهض داش، ونفض الغبار عن ملابسه، وهمس قائلاً: «أدلة! كدت أقع في حفرة!». ثمّ تبدلت تعابيره. «لكن، لمَ توجد حفرة هنا؟».

فقالت أغاثا: «بالضبط». ووجّهت ضوء مصباحها إلى داخل الحفرة وتابعت: «يحتمل أن السارق قد حفر هذه الحفرة للتخلص من السيف».

انضم داش إليها فيما لفحتهما نسمة من الهواء البارد من الأسفل وقال: «دعينا نتحقق من الخرائط». فتحا الخريطة، فلاحظا فوراً وجود ممر سري تحت الأرض. قالت أغاثا: «يمتد هذا الممر عبر المنحدر وصولاً إلى الشاطئ».

«والسارق يعرف هذا!».

غير أنها تجاهلت ما قاله وتابعت: «لا بد أنه حفر الأرض في أضعف نقطة. لكن، ثمة خطب ما». ثم ألقت نظرة على المعول.

فسألها داش: «ماذا هناك؟».

حرّكت أغاثا شعاع المصباح الضوئي على شكل دائرة.



«الحفرة ضيقة جداً، ولن يستطيع أي إنسان المرور عبرها! إلا إذا مرر السارق الأغراض المسروقة إلى شريك له في الأسفل...»

تابع داش: «والـذي يمكنه أن يكون قد هرب من الشاطئ على متن قارب!».

في تلك اللحظة، ظهر واتسون من حيث لا يدريان، وقفز في الحفرة، فصرخت أغاثا يائسة: «لا، أيها الهرّ! ماذا تفعل؟».

وصرخ ابن عمها: «هذا الهرّ مجنون!».

نادت أغاثا اسم واتسون مراراً وتكراراً. وبعد هنيهة، سمعا صدى موائه يتردد من الفتحة تحت الأرض. عندها، بدأت أغاثا تذرع المكان ذهاباً وإياباً من دون أن تعرف ما يجدر بها فعله. وأخيراً، توقفت وأمسكت بالمعول وقالت: «علينا أن نذهب إليه!».

«لكنك طلبت عدم لمس أي شيء!».

«حسناً، بدّلت رأيي».

ضربت أغاثا الأرض بالمعول بقوة، وأبعدت بعض الحجارة لتتمكن هي وداش من النزول في الحفرة، ثم



استكشفت الممر بمصباحها الضوئي وقالت: «لحسن الحظ، يبدو أنه لا يزال في حال جيدة. لكن السقف منخفض جداً». وأخفضت نفسها، موجّهة المصباح الضوئي أمامها، ثم أشارت إلى داش للحاق بها.

وفيما زحفا في النفق الطويل، ظلّت تنادي واتسون الذي أجابها بمواء متوسل.

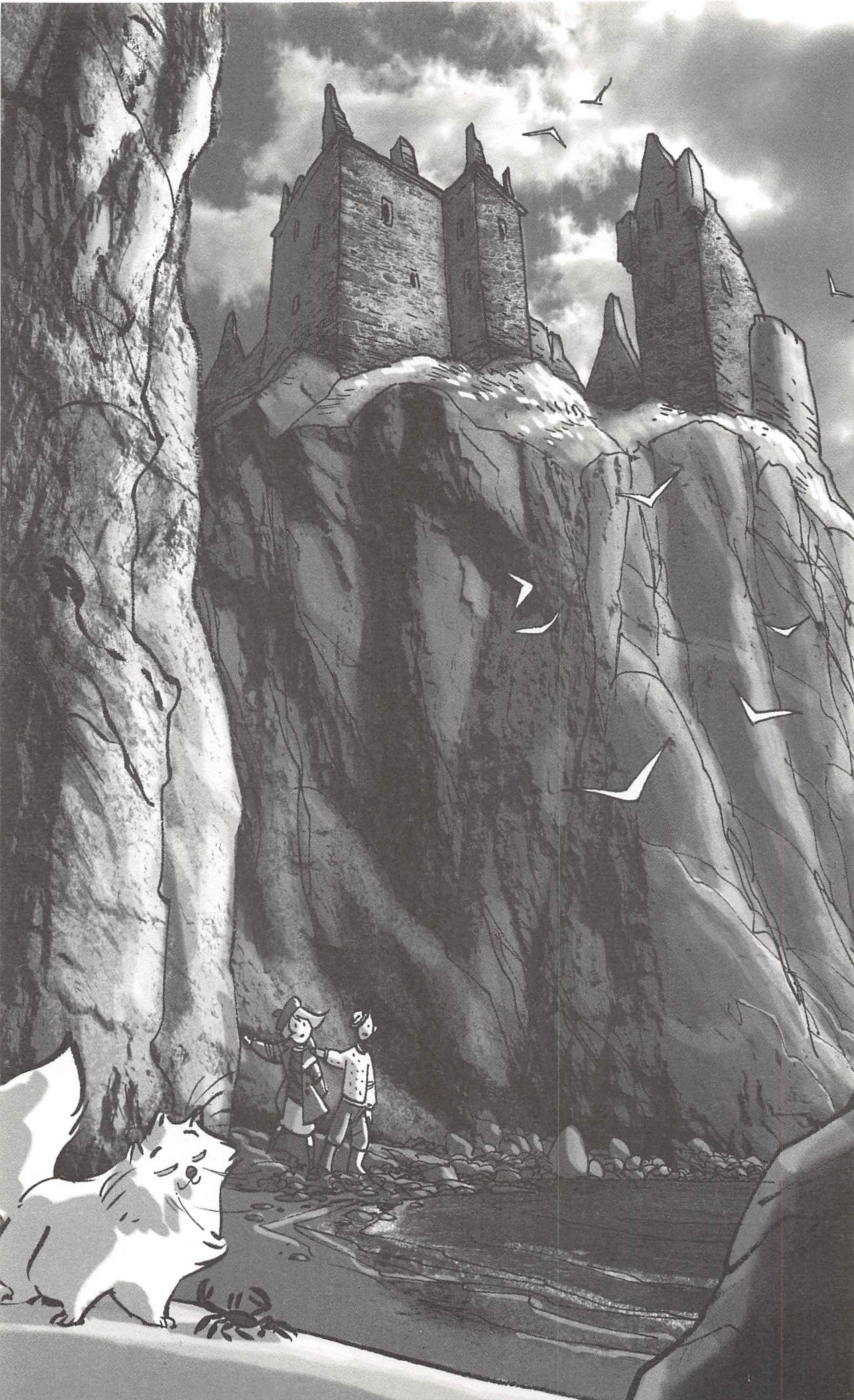
احتاجا إلى نصف ساعة للوصول إلى الشاطئ عند أسفل المنحدر. وعندما خرج داش وأغاثا أخيراً، أغمضا عيونهما أمام ضوء الشمس الساطع.

كان واتسون يطارد سلطعوناً، ونظر إليهما متفاجئاً، فوبّخته أغاثا: «هرّ مزعج!». ثم عانقته بشدة بين ذراعيها. «لقد أخفتني كثيراً».

رغماً عنه، تنفس داش الصعداء أيضاً، ثم نقر على كتف أغاثا قائلاً لها: «انظري إلى الرمل».

قالت أغاثا: «لا يزال الرمل رطباً بفعل المد. مما يعني أن المد لا يزال عالياً. وإذا كان شريك السارق قد هرب على متن مركب...»





أكمل داش: «فلا بد أن المد العالي قد محا آثار قدميه إلى الأبد».

نظرا إلى بعضهما، فيما رفعت أغاثا هرّها، وعادا إلى القصر مثبطي العزيمة.



الفصل الخامس

الجد إيان تحرٍّ بارع

وصل داش وأغاثا إلى القصر بعد الساعة الثالثة، وتوجها مباشرة إلى مكتب المدير. أومآ برأسيهما إلى تشاندلر الذي كان واقفاً قرب الباب مثل حارس لقصر باكنغهام، ثم دخلا.

وفيما وضع داش المعول والأدلة الأخرى على الأرض، لاحظت أغاثا تعابير الذهول البادية على وجه جدهما.

فسألته: «هل أنت بخير؟».

عندها، قال إيان ميستري وقد ارتجف صوته قليلاً: «هؤلاء الأشخاص مجانين. قابلتُ ثلاثين شخصاً، وكل منهم أخبرني شيئاً مختلفاً. التفاصيل متناقضة، وكل منهم يلقي اللوم على الآخر!».

بدا جلياً أن اختصاصي المناطيد منزعج جداً.

فقالت أغاثا وهي تجلس قربه: «فلنبدأ بالمهم أولاً.



هل دوّنت الملاحظات وفق إفادات الشهود مثلما اقترحت عليك؟».

أجاب: «طبعاً». ودفع دفتراً فوق المكتب وتابع: «صفحة لكل ضيف، مع شرح مفصل لكل ما رآه وسمعه قبل أن ينام، ونظرياته الفظيعة بشأن ما حصل».

تدخل داش بحماسة: «هل وجدتَ أموراً مشتركة؟ هل اتفق الشهود على أي أمور أساسية؟».

فسأله جده: «هل أنت واثق من أنك تريد سماع الحقيقة؟».

تفاجأ داش قليلاً بالسؤال، وهزّ كتفه قائلاً: «أوه، ستكون تلك نقطة انطلاق جيدة...»

فصرخ الجد إيان: «الجواب هو لا. لا شيء. إنه هراء عشوائي!».

عندها، قررت أغاثا التدخل، فشكرت الجد إيان وعانقته بحنان، ثم تصفحت دفتره. كانت الكتابة قديمة الطراز، والأحرف صغيرة ومزخرفة جداً. أما المعلومات، فكانت مسجّلة بالترتيب الصحيح، وبدقة محاسب. قالت بامتنان: «لقد أنجزت عملاً ممتازاً. دعنا الآن نفرز الإفادات ونتخلص

من تلك التي لا نفع منها».

فقال داش الذي بدا متفائلاً مجدداً: «هكذا يعمل المحققون؛ سنضيّق المجال كي نستطيع التركيز على أبرز المشتبه بهم».

وجّهت إليه أغاثا ابتسامة شكر، وأفسحت له المجال للجلوس قربها. «بمن نبدأ يا جدي العزيز؟».

شعر الجد إيان بالارتياح، وقلّب صفحات الدفتر، ثم أشار إلى إحداها.

«يصرّ هذا الرجل المجنون على أنه سمع صوت طلق ناري. طلبتُ من تشاندلر تفتيش كل الضيوف، ولكنه لم يعثر على أي سلاح».

فقال داش: «ولمَ ذلك؟ فقد كان كل الشهود فاقدي الوعي. وبالتالي، لن يحتاج السارق إلى اللجوء للعنف».

قلّب الجد إيان الصفحة وقال: «هذه المرأة وكيلة إعلانات ذات حركات عصبية. وهي تزعم أنها رأت شبحاً يمشي رأساً على عقب على السقف. ما رأيكما؟ هل هي...»

فقاطعته أغاثا: «التالي!».

تابع الجد إيان: «حسناً، ماذا عن الرسام الذي سمع





عواء ذئب في القاعة؟».

قال داش: «أعتقد أنه يتخيل كثيراً».

عضّت أغاثا على شفتها، وغرقت في أفكارها، ثم سألت: «هل نحن واثقون من أنه مجرد خيال؟».

عندها، تساءل داش: «أنت لا تظنين فعلاً أن قصر دونوتار فيه أشباح وذئاب، أليس كذلك؟».

أجابت أغاثا: «طبعاً لا. لكنني أتساءل عن طبيعة تلك المادة التي يمكنها أن تسبب مثل هذه الهلوسات».

فقال إيان ميستري: «قد تكون هذه الكوابيس ناجمة عن النوم المفاجئ. قد يحصل ذلك».

وقالت أغاثا وهي تربّت على أنفها: «بالضبط. لكن، لماذا ناموا فجأة؟ علينا أن نعرف كيف نام الجميع في الوقت نفسه».

فعلّق داش بالقول: «ألن نتابع قراءة الإفادات؟ هذا مؤسف حقاً. كنت أستمتع بها!».

قال إيان ميستري: «أغاثا محقة. المسألة الرئيسة هنا هي نوع المادة التي تم استخدامها لجعل كل الضيوف ينامون فوراً. هل من أفكار؟».



أجابت حفيدته: «يحتاج الكلوروفورم إلى أن يتم استنشاقه عن قرب. لكن، ثمة مواد أخرى محفزة على النوم، ويمكن حقنها أو ابتلاعها. ما رأيك يا داش؟».

فأجاب ابن عمها: «استبعد احتمال الحقن؛ فالأمر صعب جداً».

قالت أغاثا: «أوافقك الرأي. ولم يكن الضيوف قد أكلوا أو شربوا أي شيء عندما ناموا. فقد كان من المقرر أن تتم دعوتهم للتناول الطعام عند الظهر».

استنتج داش: «إذاً، لا بدّ أنه تم استعمال نوع من الغاز. لكن، كيف تم توزيعه؟».





فقالت أغاثا: «إذا خدمتني ذاكرتي جيداً، وجدت الآنسة روس النوافذ مفتوحة. أليس كذلك يا جدي؟».

فأومأ الجد برأسه وقال: «هذا ما أكّدته عندما استجوبتها. إذاً، إذا كان قد تم ضخّ الغاز في الغرفة، فلا بد أنه كان قد تلاشى بالكامل عندما عادت».

ضرب داش بيده على الطاولة وقال بحماسة: «ماذا لو كانت هي من فعل ذلك؟ ربما كانت هي التي أطلقت الغاز في الردهة، واستخدمت حقيبتها بمثابة ذريعة للخروج ريثما يعطي الغاز مفعوله، ثم عادت وقد وضعت منديلاً على أنفها، وسرقت السيف ونقلته إلى شريكها، وبعد ذلك فتحت النوافذ وأيقظت الجميع!». وأكّد على كلماته بوضع كلتا قدميه على الطاولة. «القضية مغلقة أيها الرفاق».

لم تقتنع أغاثا بكلامه، ولكنها قررت عدم إحباطه فوراً، وقالت: «حتى لو كانت افتراضاتك صحيحة، فنحن بحاجة إلى دليل، بالإضافة إلى السيف طبعاً».

فسألها جدها وهو يتوجّه نحو الباب: «هل تريدين استجواب الآنسة روس مجدداً؟».

وفيما كان على وشك فتح الباب أوقفته أغاثا، وقالت



مبتسمة بمكر: «إذا أردت التقاط فريستك، فعليك أن تضع طعماً».

حدّق إليها الآخـرون بصمت، فيما لخّصت له كل المعلومات عن الأدلة التي وجدوها لغاية الآن، مشددة على أنه إذا كانت الآنسة روس هي المذنبة، فلا بد أن لديها شريكاً، وأن هذا الشريك قد قام بنقل السيف عبر الممر السري، وهرب عبر البحر. ثم ذهبت إلى الباب، وهمست لتشاندلر طالبة منه أن يجمع اللجنة المنظمة.

فأجاب كبير الخدم بتهذيب: «مثلما تريدين يا آنسة أغاثا». ثم تذكر أنه يجدر به التصرف مثل رجل صارم وقاس، فصاح قائلاً: «سأحضرهم على الفور أيتها الفتاة الصغيرة!».

وبعد لحظات قليلة، دخل أفراد اللجنة المنظمة إلى المكتب، وهم توّاقون لسماع أي أخبار جديدة. فيما جلس إيان ميستري والإفادات أمامه؛ كما لو أن كل شيء تحت السيطرة، وجلس «مساعداه» في الزاوية.

قال إيان ميستري: «في مجال عملي، لا نستخدم كلمة «أخبار» إلا عند انتهاء التحقيق. طلبتكم مجدداً لشرح بعض الأمور».





سأل المدير ماك كنزي بتوتر: «أي أمور؟». وتلألأ العرق على جبينه الأصلع. «أتمنى ألا نكون متهمين في هذه السرقة؟».

تبادل إيرل دونكان نظرات عابسة مع زميله سنودغراس؛ مليونير بحر الشمال، ثم قال بسخرية: «يجدر بك ربما وضع الأغلال حول يدَي البروفيسور كانينغهام بسبب عدم كفاءته. وحينها سنكون مسرورين!».

مباشرة خلفه، طقطق تشاندلر براجم أصابعه بصوت عالٍ، فخيّم الصمت المطبق على الغرفة.

طمأنهم إيان ميستري: «لا، ليس أي منكم مشتبهاً به. لكن، عليكم إخباري بكل شيء تعرفونه عن الآنسة روس».

فاستدارت كل العيون نحو البروفيسور كانينغهام الذي كرر متفاجئاً: «الآنسة روس! بصراحة، لا أستطيع إخباركم الكثير عنها. فقد وظّفتها كمساعدة لي في الشهر الماضي فقط؛ وذلك لتساعدني في الإعداد لهذا المعرض. إنها ذكية جداً، لكنها لا تعمل جيداً تحت الضغط. وهي تميل إلى نسيان الأشياء».

فقاطعه داش: «هل تقصد الحقيبة التي نسيتها أيها البروفيسور؟».

تفاجأ تاجر التحف الفنية لدى سماعه السؤال الصادر

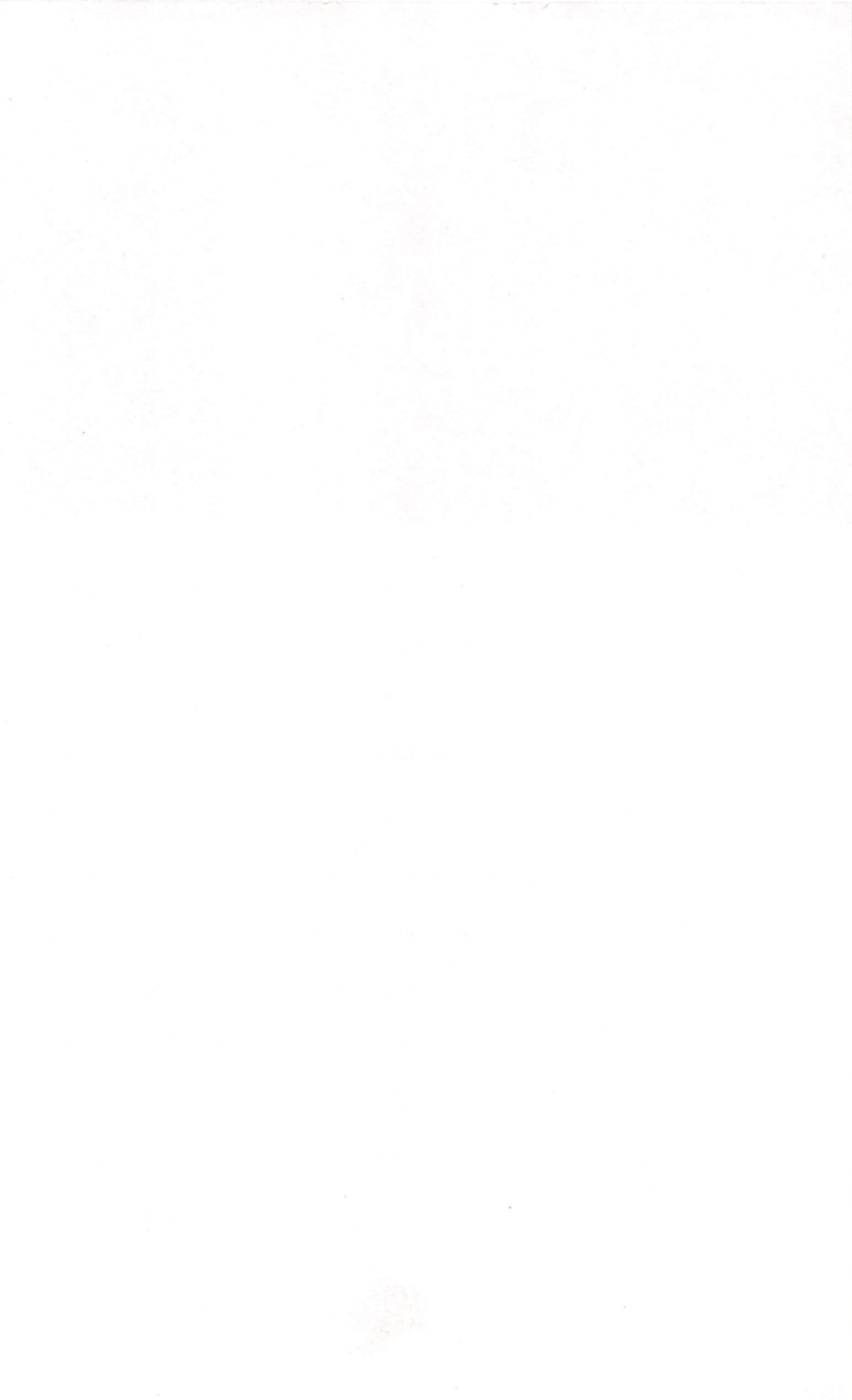


عن فتى مراهق، ولكنه تابع مجيباً عن السؤال: «ليس هذا فقط. فببساطة، لا يمكن الوثوق في الآنسة روس. إنها لا تستطيع حتى تحضير فنجان قهوة». وصمت قليلاً ثم أضاف بنبرة غير مبالية: «أنوي طردها غداً».

قبل أن يذكر مسألة القهوة، شعرت أغاثا بالتعاطف مع البروفيسور الوسيم. ولكن برودته أزعجتها، فسألته وهي تحاول الحفاظ على هدوئها: «ما المهم في تلك الحقيبة؟».

أرجع البروفيسور كانينغهام شعره إلى الخلف وقال متنهداً: «إنها تحتوي على مستندات رسمية خاصة بمتحف ادنبرة. ومن دونها، نحن لا نملك الإذن لعرض سيف ملك اسكوتلندا هنا في قصر دونوتار، وسوف ندين للمتحف بمبلغ هائل من المال!».







الفصل السادس

قضية الحقيبة المفقودة

ما إن سمعوا بعبارة «مبلغ هائل من المال» حتى انفجر أعضاء اللجنة غضباً، فاحتاج تشاندلر إلى كل مهاراته كرجل ضخم لتهدئتهم.

سنودغراس المليونير كان الأكثر اضطراباً بينهم، وقد هدّد بخنق البروفيسور كانينغهام بيديه، وصرخ عالياً: «سوف تدفع ثمن ذلك أيها القزم الأكاديمي! لقد دفعتُ الكثير من المال لإقامة هذا المعرض، وها قد أفسدت كل شيء. سوف أقاضيك في المحكمة!».

فتدخل تشاندلر، ودفعه للجلوس على كرسي.

عبّر بقية أعضاء اللجنة المنظمة عن انزعاجهم بطرائق متنوعة. فالدكتور ماك كنزي تمتم مراراً وتكراراً أن سمعته قد تلطخت، فيما صرخ إيرل دونكان في البروفيسور الذي





جلس واضعاً رأسه بين يديه؛ كما لو أن كل مهنته في التحف الفنية قد تبددت.

عندها، صرخ الجد إيان: «اسمعوا أيها السادة. حاولوا ضبط أنفسكم! فهذه الفوضى تعيق تحقيقي!».

فسأل سنودغراس بتغطرس: «وهل ما زالت لديك شكوك أيها التحري؟ أوقف الآنسة روس وأنهِ هذه المهزلة مرة واحدة!».

وجَّهَ داش نظرة إلى أغاثا تقول: ماذا قلتُ لكِ؟

غيرَ أن أغاثا لم تتفاعل مع نظرته تلك، وإنما همست شيئاً ما لجدها.

فأومأ إيان ميستري برأسه، وقال بنبرة لا تحتمل أي جدل: «أطلب منكم أيها السادة الخروج من مكتبي. سوف أقابل الآنسة روس الآن ثم سأبلغكم بالنتيجة».

بدا أعضاء اللجنة المنظمة مرتاحين، ورافقهم تشاندلر إلى خارج المكتب وهم لا يزالون يتشاجرون.

وحين ذهب كبير الخدم لاستدعاء الآنسة روس لإجراء مقابلة أخيرة، نظرت أغاثا إلى الردهة، ورأت الضيوف يتململون بشدة، متسائلين عما حصل للتو.





ثم أغلقت الباب، وحدقت إلى الأعلى هنيهة.

طقطق عقربا الساعة بطريقة لا ترحم معلنين أن الساعة هي الرابعة والنصف.

همست أغاثا بخطتها الجديدة في أذن جدها، ثم عادت إلى مكانها في الزاوية. أما داش فقد استراح على كرسي، وهزّ رأسه قائلاً لها: «أنت عنيدة جداً يا ابنة عمي؛ فأنت لا تستسلمين حتى لو كانت الأدلة كلها تشير إلى الاتجاه نفسه».

فردّت أغاثا: «حقاً! برأيي الشخصي، الآنسة روس بريئة».

وقبل أن يتمكن داش من الإجابة، سمعوا طرقاً خفيفاً على الباب، فأجابوا جميعاً: «تفضل».

دخلت فتاة جميلة في العشرين من عمرها، ترتدي بذلة رسمية، وتضع مستحضرات التجميل على وجهها كما لو أنها تحاول جعل نفسها أكبر سناً وأكثر احترافية. بدت خائفة ومكتئبة حين جلست أمام المكتب، ووضعت يديها في حضنها وأحنت رأسها، ثم همست من دون أن ترفع عينيها: «كيف أستطيع مساعدتك يا حضرة التحري؟».

عدّل الجد ربطة عنقه، وكانت هذه هي الإشارة التي

اتفق عليها مع أغاثا. عندها، جلست أغاثا بالقرب من السكرتيرة الشابة محاولة فهم نظرة عينيها الشاردتين.

ثم سألتها بفظاظة: «من شريكك يا آنسة روس؟ وأي نوع من القوارب استخدم؟».

فما كان من الآنسة روس إلا أن رفعت رأسها إلى الأعلى بسرعة، ونظرت حولها خائفة، ثم تمتمت: «شريكي! أي قارب؟ ماذا تقصدين؟». وبدت مرتبكة فعلاً.



حتى إن داش انتبه إلى ذلك، فأومأ إليه الجد إيان برأسه ليبقى هادئاً، وأعطى أغاثا دفتر إفادات الشهود.

فتابعت الفتاة بنبرة أكثر لطافة: «تم تسجيل إفادتك هنا. أنت الشخص الوحيد الذي لم يكن داخل القاعة، مما يجعلك المشتبه به



الرئيس في السرقة. أنت تفهمين الأمر، أليس كذلك؟».

عندها، أومأت الآنسة روس برأسها من دون التفوه بكلمة.

كانت أغاثا معتادة على تقييم تعابير وجوه الأشخاص بصورة فورية، وكانت مقتنعة أن السكرتيرة بريئة، ولكنها بحاجة إلى انتزاع أكبر قدر ممكن من المعلومات منها. لذا، سألت الآنسة روس: «إذاً، ألم تقومي بتوسيع الحفرة بواسطة المعول لتمرير السيف إلى شريكك؟».

فأجابت الآنسة روس: «أنا آسفة، ولكنني لا أعرف أبداً ما تتكلمين عنه».

وألحّت أغاثا راغبة في الغوص أكثر فأكثر في التفاصيل: «أخبرينا بالضبط بما فعلته هذا الصباح. أخبرينا بتفاصيل كل ما حصل منذ لحظة وصولك إلى قصر دونوتار هذا الصباح».

عندها، أخذت السكرتيرة المرتجفة نفساً عميقاً وبدأت بالكلام. فقد وصلت عند الساعة 7:15، ووجدت البروفيسور كانينغهام في مكتب المدير. كانت اللجنة المنظمة تتحقق من أن كل شيء جاهز في قاعة الأسلحة قبل افتتاح



المعرض في تمام الساعة الثامنة. طلب منها البروفيسور إحضار فنجان من القهوة من الآلة الموجودة في المطبخ في الجهة الخلفية من القصر. فاحتاجت إلى بعض الوقت لأنها لم تستخدم مثل هذا النوع من آلات تحضير القهوة سابقاً، ولم تعرف أين تجد المصافي. وعندما عادت، بدا منزعجاً من تأخيرها. لاحظ وجود سيارة الشرطة خارج القصر، فطلب منها تراخيص المعرض.

وهنا، صمتت الآنسة روس هنيهة لالتقاط أنفاسها، ثم تابعت: «كان البروفيسور متوتراً جداً، وظلّ ينظر إلى الخارج حيث بدأ الضيوف يصطفون خارج الباب. كنت قد وضعت التراخيص في حقيبتي، لكنني لم أستطع إيجادها في أي مكان. وعندما أخبرت السيد كانينغهام بذلك غضب كثيراً».

وهنا، سألها الجد إيان: «وماذا فعلتِ؟».

فشرحت الآنسة روس: «بحثت في كل المكتب لكنني لم أجدها. وفي غضون ذلك، ذهب المدير ماك كنزي والآخرون إلى المدخل للسماح للضيوف بالدخول، فطلب مني البروفيسور كانينغهام الذهاب إلى سيارتي لأنها المكان الوحيد الذي يمكن أن أكون قد نسيت حقيبتي فيه، وأن

أعود والتراخيص معي. وهكذا، خرجت من الباب الجانبي لأن الضيوف كانوا قد بدأوا بالدخول».

فقاطعتها أغاثا: «هل لاحظ أحد خروجك؟».

«لا أعتقد ذلك». ولوّحت بيدها.

فأزاحت أغاثا شعرها عن عينيها، ووجّهت إليها ابتسامة ذكية وهي تسألها: «ألم يرك الشرطيان أيضاً؟».

لم تحتج المرأة الشابة إلى التفكير في الأمر، وإنما أجابت فوراً: «أوه، لقد رأياني حتماً. فعندما كنت أفتش في صندوق السيارة بحثاً عن حقيبتي، جاءا إليّ وسألاني إن كنت من هواة كرة القدم، كما سألاني عن الفريق الذي أشجّعه في كأس العالم».

فسألها داش متفاجئاً: «ولمَ طرحا عليك هذا السؤال التافه؟».

عندها، نظر إليه كل من الجد إيان وأغاثا، وقالت له ابنة عمه مبتسمة: «هل تقول دوماً أشياء مهمة عندما تحاول مغازلة فتاة؟ على سبيل المثال، ماذا سألت دوروثي عندما التقيتها إلى مائدة الفطور هذا الصباح؟».

فتورّد وجه داش خجلاً وصمت.





تابع الجد إيان الكلام من حيث توقفت أغاثا، ثم سأل الشاهدة: «لم تكن حقيبتك في السيارة، أليس كذلك؟».

فأجابت الآنسة روس: «فتشت في كل مكان، حتى تحت المقاعد، ولكنها لم تكن هناك. لذا، عدت إلى القصر وأنا واثقة تماماً من أن البروفيسور كانينغهام سيكون غاضباً، ولكنه كان مستلقياً على الأرض مع الآخرين».

تحققت أغاثا مما كُتِب على الدفتر، ثم قرأت بهدوء: «كانت الساعة الثامنة وخمساً وثلاثين دقيقة. بقيت في الخارج لمدة عشرين دقيقة. وعندما عدتِ، وجدتِ السيف قد سرق، وأيقظت المدير ماك كنزي. والباقي معروف».

أدارت الآنسة روس خصلة من شعرها بأصابعها بعصبية، وبدت وكأنها على وشك البكاء وهي تضيف: «عليكم أن تصدقوني. أنا واثقة من أنني قد حملت حقيبتي معي عندما دخلت القصر هذا الصباح. ولكنني كنت على عجلة من أمري، وكنت أحمل الكثير من الأوراق، ولذلك يحتمل أنني أوقعتها. ولكنني لا أعرف أين!».

فاقترحت أغاثا: «أو ربما أخفاها أحد ما». وقبل أن يتمكن داش من الاحتجاج، شكرت أغاثا الشاهدة، ثم





طرحت عليها سؤالاً أخيراً: «هل بإمكانك أن تصفي لي حقيبتك آنسة روس؟».

«إنها حقيبة كتف من الجلد البني الفاتح، مع إبزيم نحاسي». وبعد ذلك، شكرتهم وخرجت من المكتب مسرعة.

نظرت أغاثا إلى جدها وقالت: «يمكن أن تنسى الفتيات أشياء كثيرة، ولكن ليس حقيبة اليد!».

فصرخ داش وهو يقف: «هذا لا يثبت أنها بريئة! فربما تكون قد لفّقت القصة بكاملها».

«هل تعتقد ذلك فعلاً؟».

أجاب بصرامة: «نعم، أعتقد ذلك. إذ لا يمكن إثبات أي شيء مما قالته!».

ألقت أغاثا نظرة على الساعة، ثم قالت: «أنت مخطئ في ذلك يا ابن عمي. دعنا نقوم بنزهة صغيرة».

غادرا القصر، واقتربا من الشرطيين الضجرين الواقفين إلى جانب الطريق، فسألهما الأصغر سناً: «كيف تجري الأمور في الداخل؟». وبدا تواقاً للقيام بأي شيء يسليه.

فكذبت أغاثا قائلة: «حفل الافتتاح كان رائعاً». ثم سألتهما إن كانا قد التقيا امرأة شابة كانت تبحث عن

حقيبتها هذا الصباح. فتبادل الشرطيان النظرات، ثم تمتما بكلام غامض وغير مفهوم، لكنّ أغاثا لم تستسلم. «لقد سألتماها إن كانت من هواة كرة القدم، هل يذكركما هذا بأي شيء؟ لقد تحدثتما معها عن كأس العالم؟». عندها، سوّى الشرطيان قبعتيهما وأكّدا الأحداث التي روتها الآنسة روس.

وعلى الرغم من التأكد من أن السكرتيرة كانت تقول الحقيقة، لم يستسلم داش، وسأل: «ماذا عن حقيبتها المفقودة؟ من أخذها؟ وأين هي الآن؟».

فأجابت أغاثا: «كل شيء في وقته داش. كل شيء في وقته».





الفصل السابع

غموض تام

بدأت الشمس تغيب، وخيّمت العتمة فوق فناء قصر دونوتار، وأدركت أغاثا أنه بالكاد بقيت لديهم ساعة واحدة لحلّ اللغز.

سأل داش، بعد أن أدرك الأمر: «إلى أين سنذهب؟ ألا يجدر بنا محاولة تعقب الشريك الذي أخذ السيف؟».

فأجابت أغاثا فيما دخلا غرفة البستاني: «لا يوجد أي شريك يا ابن عمي العزيز».

عندها، سألها داش: «هل أنت مجنونة؟ إذاً، لماذا توجد حفرة جديدة في أرض البرج؟ وماذا عن الممر السري المؤدي إلى الشاطئ؟ أين يمكن أن يكون السيف؟ وكيف تمت سرقته؟».

قالت أغاثا: «لا أعرف بعد. لكنني أعتقد أننا نسير على



السكة الصحيحة». وجدت مدمّة عشب[1] فطلبت من داش ربط قضيب طويل من الخيزران بالمقبض بواسطة شريط لاصق، فراح يتذمر متحدثاً عن تبديد الوقت، ولكنه عرف أنه يجدر بك الوثوق في أغاثا.

عادا إلى البئر مع القضيب الطويل جداً.

قالت أغاثا: «أنزله وحركه في القعر. أراهن أن هناك مفاجأة في هذه البئر المقرفة!».

أول ما أخرجه داش كان كتلة من الأوراق السوداء المتعفنة. ولكن في الجولة الثانية، اصطاد شيئاً ثقيلاً. وفيما بدأ يسحبه إلى الأعلى، لمحت أغاثا لمعاناً نحاسياً.

فقالت مبتسمة: «هذا ما رأيته يلمع. إنه حقيبة الآنسة روس!».

أصيب داش بالذهول، فضاعف جهوده ورفع الحقيبة. كانت مبللة وملطخة، ولكن عندما فتحت أغاثا المشبك النحاسي، وجدت أن التراخيص لا تزال سليمة في كيس من النايلون.

سألته: «هل ما زلت تظن أنها مذنبة؟».

(1) المدمّة: خشبة ذات أسنان تسوّى بها الأعشاب.



أجاب داش مهنئاً نفسه على منطقه: «أبداً. فلو كانت هي السارقة، لما رمت حقيبة يدها في بئر، أو بددت وقتها في البحث عنها».

تركا المدمّة على العشب، وأسرعا إلى الداخل ليعرضا على الجد إيان وتشاندلر ما وجداه.

قال تشاندلر: «هكذا، يصبح عدد المشتبه بهم أربعة».

فسأل داش مذهولاً: «لماذا؟».

قال تشاندلر الهادئ أكثر من أي وقت مضى: «لا بد أن المذنب واحد من اللجنة المنظمة؛ فقد تم إسقاط الحقيبة في البئر قبل أن يتم فتح القصر للعموم».

عندها، شبكت أغاثا أصابعها وقالت: «منطقك خالٍ من العيوب يا تشاندلر. وأعتقد أنني أعرف السبب الذي دفع سارقنا لجعل التراخيص تختفي!».

فصمت الآخرون في انتظار أن تتابع كلامها.

شرحت الفتاة: «قالت الآنسة روس إنها وجدت الجميع نائمين، ولكننا نعرف أن السارق كان مستيقظاً، وكانت لديه عشرون دقيقة لارتكاب الجرم فيما هي تبحث عن الحقيبة!».



قال إيان ميستري: «أعرف أنني لم أهتم قط لأمر أولئك الأشخاص. لكن، كيف نعرف من هو السارق بينهم؟ لا أعرف من هو الشخص الذي لا يمكن الثقة به بينهم. هل هو المدير ماك كنزي، أو إيرل دونكان، أو ذلك الغني الفظ سنودغراس؟».

فقاطعه داش: «انتظر لحظة. وجدنا أنا وأغاثا بعض الأدلة في الأطلال قرب البئر حيث خبأ السارق الحقيبة». وأشار إلى المعول والأكياس في الزاوية. «إذا جمعنا كل الأدلة وإفادات الشهود التي حصل عليها الجد، فما الذي سنتوصل إليه؟».

قالت أغاثا: «إنها كلها أدلة خاطئة؛ فقد بعثر السارق مجموعة من الأدلة الخاطئة لتوليد الفوضى في مسرح الجريمة».

سألها داش بعناد: «وماذا عن أنبوب المزمار؟ أعتقد أنه يجدر بنا استجواب العازف».

قالت أغاثا: «لا بد أن السارق أخذه من آلته فيما كان نائماً. وهو ربما لا يحب الموسيقى الاسكوتلندية!».

ضحك الجميع باستثناء داش الذي قال: «وماذا عن كرة



الغولف؟ ألا يجدر بنا قراءة إفادة لاعب الغولف بانثير أو لا أعرف ماذا يدعى؟».

فأجابت أغاثا: «تشيتا كارب مشهور بجمع الأسلحة التي تعود إلى القرون الوسطى. تصور السارق أننا سنعرف ذلك في أبحاثنا، وأراد إرسالنا في اتجاه خاطئ . وهذه تجربة جيدة، لكنها لم تنجح».

«وماذا بشأن ريشة الطاووس؟ هل تلك السيدة مشتبه بها؟».

أجابت أغاثا: «أعتقد أن ذوقها سيئ في اختيار القبعات. لكن، هذا كل شيء».

لم يزعج داش نفسه في السؤال عن الحفرة والمعول، لأن أغاثا قالت له سابقاً إنه لا يوجد أي شريك. لغاية الآن، تعتبر أدلتهم عديمة الجدوى.

استأذن تشاندلر ليقف حارساً في قاعة الأسلحة. وكان يبدو أنه أخذ دوره على محمل الجد. فيما استدار الجد إيان نحو حفيدته مع دفتر الإفادات.

«ألا تعتقدين أنه من الأفضل أن نعيد قراءتها بعد أن صار المشتبه بهم محدودين؟ فقد نجد شيئاً مهماً».



أجابت أغاثا: «فكرة رائعة».

حتى إن داش وافقهما الرأي.

قلبوا الصفحات، وعلقوا على كل ما خطر في بالهم.

قال داش: «هل تذكران وكيلة الإعلانات التي قالت إنها رأت شبحاً يمشي رأساً على عقب؟ أراهن أنه كان ظلّ السارق عندما أخرج السيف من الخزانة».

وقالت أغاثا: «وعواء الذئب ربما كان صوت الرياح التي هبّت عند فتح النوافذ».

سأل الجد إيان: «ماذا عن صوت إطلاق النار؟ كيف يمكننا شرح ذلك؟».

اقترح داش: «ربما كسر شيئاً ما. ما رأيك يا أغاثا؟».

غير أنها بقيت صامتة وراحت تقرأ إحدى الصفحات.

كرر داش: «أغاثا!».

فجأة قالت متعجبة: «المصور! جدي، ماذا قال لك؟».

أرخى إيان ميستري ربطة عنقه ببطء وقال: «كان حزيناً جداً لأن كاميرته الرقمية قد تحطمت. فقد وقعت من يده حين نام على الأرض، ولذلك لم يستطع إنهاء مهمته».

قالت أغاثا: «أعتقد أن هذا ما حصل بالضبط. فقد



كسرها سارقنا الذكي عمداً، وربما التقطت الكاميرا بعض الصور المؤكدة على الجريمة».

قال داش: «سأذهب لإحضارها، وسأرى إذا كانت بطاقة الذاكرة لا تزال صالحة».

قالت أغاثا: «اذهب بأسرع ما يمكن يا سوبرمان!».

فاختفى داش على الفور.

نظرت أغاثا إلى الساعة المعلقة على الجدار، وكانت تشير إلى 5:15. كم من الوقت ما زال لديهم قبل مغيب الشمس؟ إذ بدأت السماء تكشف عن أول تباشير الغسق.

لحسن الحظ، كان داش سريعاً جداً، وصرخ بحماسة: «أنا واثق من أننا نستطيع استعادة الصور! سوف أمسح بطاقة الذاكرة بواسطة جهاز الآي نت، وسوف نتمكن من رؤية الصور خلال دقائق معدودة!».

جلس في الزاوية، ونقر على جهازه التكنولوجي المتطور، فيما قرأت أغاثا بسرعة بقية الإفادات.

راقب الجد إيان بفخر حفيديه أثناء العمل وقال: «لا أريد إزعاجكما، لكننا ما زلنا لا نعرف كيف نام الضيوف. هل أنتما متأكدان من أن ذلك حصل بفعل غاز مخدّر؟».



وضعت أغاثا الدفتر جانباً وفكّرت: «إذا عرفنا كيف تم توزيع المادة المخدرة، فقد يقودنا ذلك إلى المذنب. ونحن نعرف أن السارق فعل ما بوسعه لتضليلنا».

« إذاً، أين يضعنا ذلك؟».

سألت أغاثا: «إذا فكّرنا ملياً في الأمر، فلماذا فتحت النوافذ على مصراعيها في القاعة؟ ثمة دليل آخر مضلل ربما».

«ذلك يعيدنا إلى حيث بدأنا».

وفركت أنفها بعصبية وقالت: «أبداً. فتحتُ للتو درجاً من أدراج ذاكرتي، وتذكرت مقالة قرأتها في مجلة علمية قبل بضعة أشهر».

سألها إيان ميستري: «وماذا ذكر فيها؟».

أجابت أغاثا: «كانت مجموعة من العلماء اليابانيين تجري بحثاً تجريبياً حول التخدير». وفجأة، لمعت عيناها وصاحت متعجبة: «لقد عرفت ما استُعمِل! فقد اكتشف أولئك الأطباء نوعاً من المسحوق المشتق من الكلوروفورم، والذي يعمل عند احتكاكه بالجلد. أما التأثيرات الجانبية فتشمل الهلوسات القوية، ويدوم مفعوله لوقت قصير فقط».

سألها جدها: «وماذا تقصدين بقولك لوقت قصير؟ أهو عشرون دقيقة؟».

«إذا خدمتني ذاكرتي جيداً، فهو بين خمس عشرة وعشرين دقيقة».



فقال الجد إيان متعجباً: «هذا هو! لا بدّ أن السارق قد استخدم بودرة الكلوروفورم!».

هزّت أغاثا رأسها مؤكدة وقالت متسائلة: «لكن، أين وضعه؟ هل يوجد شيء ما لمسه الجميع باستثناء الآنسة روس؟».



بقي السؤال عالقاً في الهواء عندما قفز داش في مكانه، ممسكاً بجهاز الآي نت وصرخ بحماسة: «قمت بتحميل الصور! دعونا نلقي نظرة!».

حدق إليه كل من أغاثا والجد إيان بصمت.

سأل داش ميستري: «ما الذي فاتني؟».



الفصل الثامن

سيف ملك اسكوتلندا

ما إن غابت الشمس خلف الأفق حتى نهض ضيوف قصر دونوتار المتعبون وأرادوا المغادرة، فوجدوا أغاثا وداش واقفين أمام بوابة القصر، مع الجد إيان وتشاندلر والشرطيين اللذين أمضيا النهار خارج جدران القصر.

سألت أغاثا مع ابتسامة عريضة: «ألا تريدون أن تعرفوا من سرق سيف ملك اسكوتلندا؟».

فتململ الضيوف بقلق، وصرخ بطل الغولف تشيتاه كارب: «أنتم لا تنوون إبقاءنا هنا طوال الليل، أليس كذلك؟».

وقالت السيدة صاحبة قبعة الريش: «إذا كنا قد انتظرنا بصبر حتى مغيب الشمس، فقد فعلنا هذا فقط لتفادي مواجهة رجال الشرطة والصحافيين. لذا، ما الذي يفعله هذان الشرطيان هنا؟».



صرخت الفتاة الصغيرة: «أنا جائعة!».

عندها، شرح داش: «الشرطيان موجودان هنا لاعتقال الشخص الذي سرق السيف. يمكنكم بعدها العودة إلى منازلكم ونسيان أمر هذا النهار الطويل!».

بعد دقائق، جلس الجميع في قاعة الأسلحة، كما لو أنهم جمهور مسرحية. أما الأبطال فهم أربعة محققين إنكليز وهرّ سيبيري وصلوا جميعاً بالمنطاد.

خلفهم، تم إعداد شاشة كبيرة لعرض الصور عليها.

كانت اللجنة المنظمة مضطربة أكثر من الضيوف أنفسهم.

صرخ إيرل دونكان بغضب: «ما معنى كل هذا؟». فيما شبك أنغوس سنودغراس ذراعيه واحمر وجهه غضباً.

وسأل البروفيسور كانينغهام: «لماذا نحن محتجزون هنا؟ ما هي فكرتك أيها المدير؟».

مرر ماك كنزي يده على رأسه الأصلع اللامع، مشيراً إلى أنه غافل مثلهم عما يجري.

فقال إيان ميستري: «أيها السيدات والسادة، اجلسوا





من فضلكم. هناك بعض الكراسي في الصف الأمامي. أريد الآن انتباهكم الكامل».

عند سماعهم هذه الكلمات، صمت الجميع.

قال الجد كما لو أنه مذيع تلفزيوني: «جيد. والآن سيبدأ العرض. سأسلّم المهمة إلى مساعدتي، التحرية البارعة أغاثا ميستري!».

شخصت كل العيون إلى أغاثا. في البداية، شعرت ببعض الخجل. لكن ما إن بدأت تعيد سرد مجريات التحقيق، حتى استعادت ثقتها الطبيعية في نفسها.

وترافق سردها مع صور عُرِضت من ملف مدرسة التحقيق الدولية، ومن دفتر الجد إيان لإفادات الشهود، ومن مجموعة صور عرضها داش على الشاشة بواسطة جهاز الآي نت متعدد الاستعمالات.

عندما وصفت أغاثا المشاهد الغريبة التي تم ذكرها أمام جدها أثناء الإدلاء بالإفادات، قهقه الجميع عند كل شرح.

وصرخ أحدهم: «ماذا عن صوت إطلاق النار الذي سمعته؟ هل يمكنكم شرح هذا؟».





ظهرت صورة فتاة صغيرة على الشاشة، وكانت تمسك بالوناً وتقف تحت تمثال يحمل سلاحاً، وكان جفناها مغمضين.

تحرك تشاندلر بين الطاولات للوصول إلى البقعة نفسها بالضبط، ورفع بالوناً ممزقاً عن الأرض.

«عندما نامت الفتاة وأفلتت البالون من يدها، ارتطم برأس الحربة وانفجر، فصدر صوت مثل صوت إطلاق النار». وابتسمت أغاثا.

علا التصفيق إثر شرحها، وأخذت نفساً عميقاً. لقد بدأ الجزء الأصعب.

قالت: «والآن أيها السيدات والسادة، حان الوقت لنشرح لكم كيف نمتم. ثمة بودرة معينة تسبب نوماً فورياً عند احتكاكها بالجلد، وقد لمستم جميعاً شيئاً كان مغطى بهذه البودرة».

امتلأت الغرفة بمجموعة من الأصوات؛ بعضها غاضب وبعضها خائف وبعضها فضولي. وطُرِحت الأسئلة من كل الأنواع دفعة واحدة.

انتظرت أغاثا عودة الصمت إلى القاعة مجدداً قبل أن



تتابع كلامها، فبدأت تتحدث بنبرة التحرية الخبيرة: «نظراً إلى التوقيت، إن الأشخاص الوحيدين الذين يستطيعون إحضار هذه المادة يجلسون الآن في الصف الأمامي، أي إنهم منظمو هذا الحدث. فكل واحد منهم يملك حافزاً لامتلاك سيف ملك اسكوتلندا».

صرخ سنودغراس غاضباً: «ماذا تقولين؟!». وبدا وجهه أحمر وكأنه على وشك الانفجار.

وقال البروفيسور كانينغهام: «إنها تلفق كل القصة. لا بد من وجود شرح منطقي».

وكان المدير ماك كنزي يرتجف مثل ورقة، فيما تشبث



إيرل دونكان بتنورته وهو يحسّ بالإهانة. «يا له من اتهام معيب! إنها إهانة لعائلتي النبيلة!».

تقدم تشاندلر إلى الأمام مع الشرطيين، في حال حصل أي شيء.

طلبت أغاثا من الجمهور الحفاظ على الهدوء، فقد حانت لحظة كشف الحقيقة، ثم تابعت كلامها: «بعد تحليل دقيق، اكتشفنا أنا وزملائي أن هناك شيئاً واحداً فقط لمستموه جميعاً عند دخولكم».

ورفعت الدليل المحفوظ في كيس من النايلون أمام الجمهور شارحة: «إنه برنامج المعرض الذي أُعطي لكل واحد منكم عند مدخل القصر في تمام الساعة الثامنة والربع هذا الصباح!».

تعجّب الضيوف مذهولين، وألقوا الشتائم على اللجنة المنظمة.

احتج المدير ماك كنزي بالرغم من الفوضى وقال: «لكننا كنا نائمين نحن أيضاً! هذا محض هراء!».

فابتسمت أغاثا وختمت كلامها بالقول: «كان ثلاثة منكم





نائمين، فيما بقي واحد فقط مستيقظاً وسرق سيف ملك اسكوتلندا!».

وأشارت إلى داش، فظهرت صورة واضحة على الشاشة: البروفيسور كانينغهام يبتسم وهو يسلّم الضيوف البرنامج. وكان يرتدي قفازين من الحرير الأبيض.

قفز تاجر التحف الفنية في مكانه وحاول الهروب، لكنّ الشرطيين أوقفاه على الفور، وأمسك كل واحد منهما بإحدى ذراعيه. وفيما قيّداه بالأغلال، أصدر الضيوف الكثير من الضجيج، ممّا اضطر تشاندلر إلى دفعهم جميعاً نحو الباب، باستعمال قواه الهائلة في الإقناع.

ولحق بهم المدير ماك كنزي وإيرل دونكان وسنودغراس، وفعلوا ما بوسعهم لتهدئة ضيوفهم بالكلمات اللطيفة والاعتذارات.

أسدل الستار في قاعة الأسلحة في قصر دونوتار.

لم يصدق داش وأغاثا أنهما ألقيا القبض على المذنب في أغرب عملية سرقة عرفاها.

لكن القصة لن تنتهي قبل العثور على سيف ملك اسكوتلندا.





قال البروفيسور كانينغهام: «متطفلون بغيضون. كانت خطتي مثالية، وأنتم دمرتم كل شيء. لا أفهم كيف اكتشفتم الحقيقة بالرغم من كل الأدلة الكاذبة التي وضعتها لتضليلكم!».

عندها، طلبت أغاثا من الشرطيين تفتيشه ثم قالت: «أيها البروفيسور العزيز، كثرة الأدلة هي التي أوصلتنا إليك، ومن بينها رمي حقيبة الآنسة روس في تلك البئر. لقد استفدت من الوقت الذي أمضته في إعداد القهوة، ثم أرسلتها للبحث عن التراخيص مباشرة قبل افتتاح المعرض، لكي تعود وتجدك نائماً مع الآخرين».

شرح داش: «قمنا بفحص كل الأغراض التي وزعتها في أرجاء القصر، لكننا لم نجد أية بصمة عليها. لقد ورطك القفازان الحريريان مرتين!».

أفرغ الشرطيان جيوب اللص ووضعا كل شيء على الطاولة، وكانت الأغراض التي أخرجاها عبارة عن محفظة نقود من جلد الأفعى، وبعض النقود المعدنية، ومجموعة من مفاتيح السيارة.

بدأ إيان ميستري بتفتيش محفظة النقود، فيما وضع غليونه بين أسنانه.



عندها، انفجر البروفيسور كانينغهام في الضحك قائلاً: «فتشوا بقدر ما تشاؤون، لكنكم لن تعرفوا أبداً المكان الذي خبأت فيه السيف! لقد بات الآن ضمن مجموعتي الخاصة السرية!».

نظر داش إلى أغاثا قلقاً؛ فإذا لم يستعيدوا السيف فسيرسب في الامتحان!

تقدّمت أغاثا نحو تاجر التحف الفنية وقالت له: «هذا خاتم جميل أيها البروفيسور كانينغهام». فيما راقبت يديه المقيدتين بالأغلال، ثم تابعت: «لكنه لا يناسب طلتك الأنيقة».





لم يصدّق داش أذنيه. ما الذي تفعله أغاثا؟ هل تغدق الإطراء على الرجل؟! أم تراها تحاول تحديد موقع السيف؟!

فجأة، فهم الأسلوب الذي تتبعه ابنة عمه فقال: «أيها الشرطيان، أعطياني خاتمه من فضلكما».

حاول البروفيسور كانينغهام التملص، لكن الشرطيين أمسكا به جيداً، وسحبا الخاتم الكبير من إصبعه. تأمله داش عن كثب، واكتشف جهازاً إلكترونياً صغيراً في داخله فقال متعجباً: «أغاثا! يوجد جهاز استقبال GPS هنا. ما الهدف منه برأيك؟».

فكرت أغاثا هنيهة محدقة إلى خارج نافذة القصر كما لو أنها تتذكر مجدداً مسرح الجريمة، ثم قالت فجأة: «عرفت! الأمر بسيط جداً!».

فحدق إليها داش والجد إيان وتشاندلر.

سألت: «لماذا سيحتاج البروفيسور إلى جهاز استقبال GPS إذا كان السيف مخبأ في مكان ما في القصر؟ وإذا نقله إلى شريك، فلمَ سيحتاج إلى تعقب أثره؟».

عندها، صرخ البروفيسور كانينغهام محاولاً الهرب مجدداً: «تعرفين كل شيء أيتها الصغيرة! اغلقي فمك!».



فأشارت أغاثا بإصبعها إلى الجدار المطلّ على المنحدر وقالت: «تم نقل السيف من هذه الجهة. أخذ البروفيسور السيف من خزانة العرض، وثبّته بجهاز طفو مزود بإشارة GPS، ثم رمى كل شيء، بما في ذلك قفازاه، من فوق ذلك المنحدر!».

عندها، اتسعت عينا داش وسأل: «هل أنت جادة؟! هل رمى سيف ملك اسكوتلندا من فوق المنحدر في بحر الشمال؟».

هزّت أغاثا كتفها وسألت بهدوء: «وأين المشكلة يا ابن عمي العزيز؟ قم بوصل جهاز GPS بجهاز الآي نت وسنعرف موقعه بالضبط!».

كان صراخ البروفيسور كانينغهام دليلاً واضحاً على أن أغاثا قد حلّت اللغز بالفعل.



الخاتمة

حلّ اللغز

في صباح اليوم التالي، جاء المدير ماك كنزي لتهنئة أغاثا ورفاقها على حلّهم القضية، مؤكداً لهم أنه أبلغ وكالة آي الدولية بالخبر السار.

واقترح الجد إيان أن يتابعوا رحلتهم إلى جزر أوركني في الطرف الشمالي من اسكوتلندا، إلى حيث سحبت تيارات المحيط القوية الطوف القابل للنفخ مع السيف.

فرح داش وأغاثا.

جرت رحلة المنطاد بسرعة كبيرة، وتمكنوا من رؤية مناظر طبيعية خلابة للشاطئ. وأخيراً، هبط منطاد ميستري في ستنيس، في جزيرة أوركني الرئيسة، في الوقت الذي كانت فيه الشرطة تسحب سيف ملك اسكوتلندا إلى الشاطئ.



تم لف السيف النفيس بسترة إنقاذ برتقالية كلاسيكية.

احتشد الكثير من الفضوليين في المكان، لكن السلطات لم تسمح لأي منهم بالاقتراب.

خاب أمل داش. «ألا يعرفون أننا من اكتشفنا أنه هنا؟ أريد إلقاء نظرة على ذلك الشيء!».

فقالت أغاثا: «عذراً يا ابن عمي. لكن، يبدو أنه عليك الانتظار حتى المعرض التالي!».

ووافق الهرّ واتسون على ذلك مصدراً صوت مواء عالياً.

راحوا يضحكون جميعاً، لكن هذا الضحك توقف لدى سماعهم الرنين العالي لجهاز آي نت.

وقالت أغاثا بعدما لاحظت أن ابن عمها راح يحدق إلى الجهاز بذعر: «ألن تجيب على هذا؟».

فقال وهو يحرّك قدميه: «أوه، ماذا لو كانت دوروثي هي المتصلة؟ ماذا سأقول لها؟ أنا فاشل جداً في المسائل العاطفية...»

عندها، ابتسم جده قائلاً: «أيمكنك مواجهة مجرمين خطرين، ولكنك تخاف من فتاة جميلة!؟».



استفادت أغاثا من عدم انتباه داش، وضغطت على زر في جهاز آي نت لإيقاف الرنين المستمر.

فظهرت رسالة على الشاشة:

أهنئك على عملك الجيد أيها العميل DM14. لقد تفوّقت في امتحانك، وحصلت على أسبوع إجازة إضافي؛ إلا في حال وجود مهمات عاجلة.

حدق داش إلى الشاشة بعينين مليئتين بالفرح.

فقالت أغاثا: «هيا أيها الصبي. دعنا نقوم بنزهة!». فلحق بها داش وتشاندلر والجد إيان، وأخيراً الهرّ واتسون.

قالت أغاثا: «هل تعرفون أننا محظوظون؟ ثمة صخور عملاقة قديمة هنا في ستينس. انظر إلى تلك الصخرة هناك. طولها أكثر من ست عشرة قدماً!».

احتشدت المجموعة حول صخرة طويلة؛ واحدة من مجموعة صخور عالية ذكرتهم بميغليث ستونهنج.

توقّفت أغاثا التواقة دوماً إلى تعلم شيء جديد لتأمل أطلال الصخور القديمة. وفيما سجلت الملاحظات على دفترها، تحدث الجد إيان وتشاندلر عن الريف الجميل.

بقي داش صامتاً لوقت طويل، وهو يحدق إلى قدميه.





وفجأة، أمسك بكتف أغاثا وصرخ مضطرباً: «أحتاج إلى المساعدة! فأنا لا أعرف ما يجب فعله!».

«ما الأمر يا ابن عمي؟».

فهزّ رأسه محرجاً وشرح لها: «وعدت دوروثي بأن أتصل بها، ولكنني لا أعرف أبداً ماذا يجب أن أقول!».

عندها، سألته أغاثا: «وكيف هي دوروثي؟».

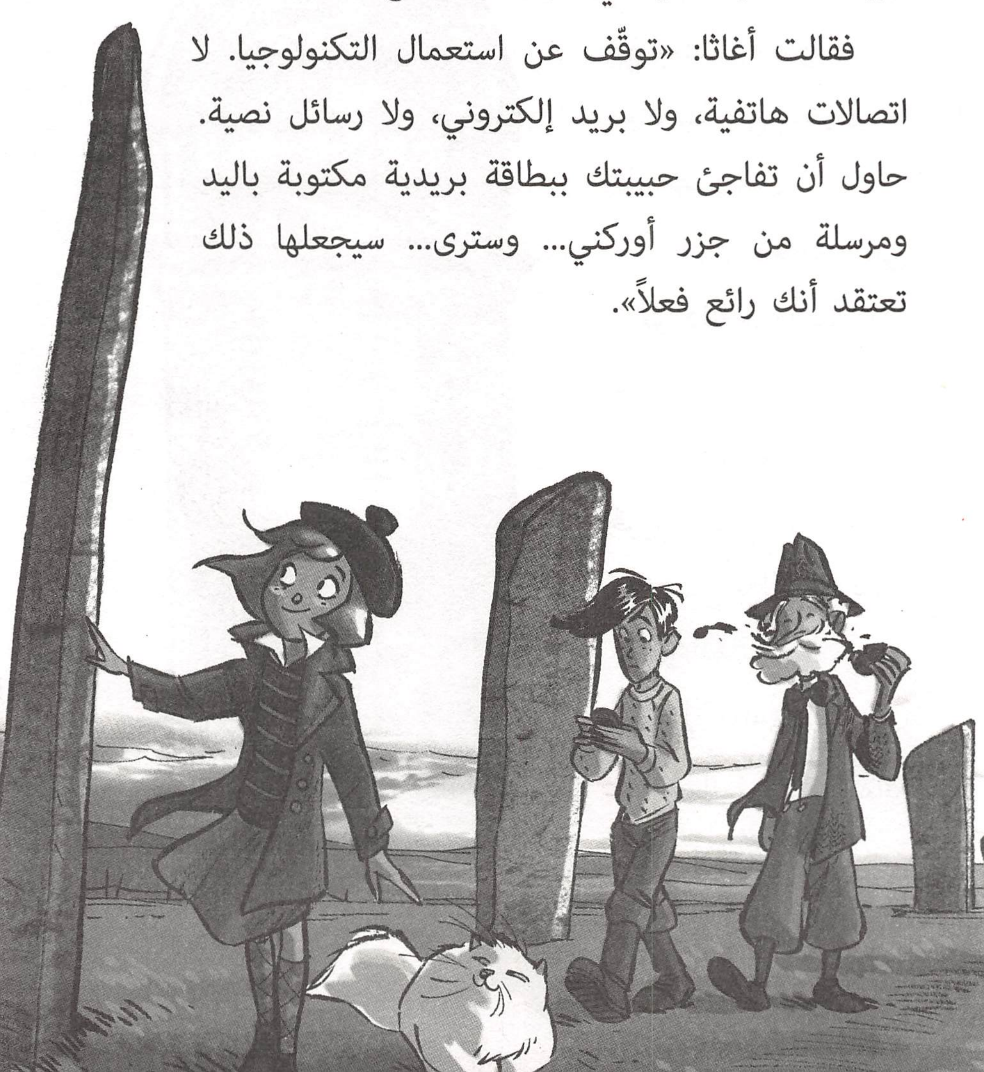
«إنها رائعة فعلاً. مرحة، وذكية، و... فاتنة فعلاً». وتورّد داش خجلاً، ثم شرح قائلاً: «اسمها الحقيقي إيلين. لكن، عندما كنا صغيرين، كان الجميع ينادونها «دوروثي» لأنها كانت ترتدي دوماً ملابس مثل الفتاة في «الساحر أوز»...

تعرفين... مئزر أزرق وخف أحمر...»

فكّرت أغاثا في الأمر ثم قالت: «تبدو لي فتاة رومنسية وحالمة. إذا سألتني عن رأيي، يجدر بك مغازلتها».

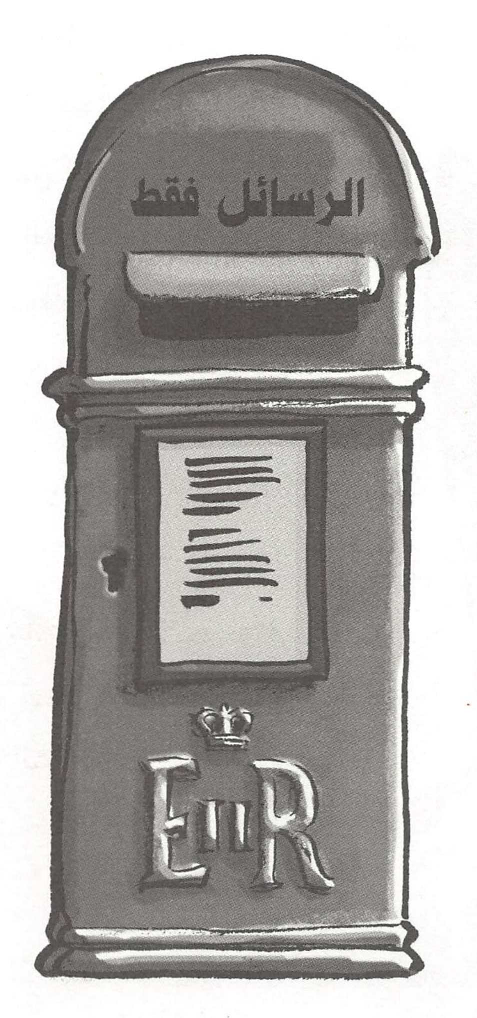
«ماذا تقصدين؟». وبدا داش متوتراً جداً، وراح يدلّك جبينه كما لو أنه يعاني من أسوأ صداع ممكن.

فقالت أغاثا: «توقّف عن استعمال التكنولوجيا. لا اتصالات هاتفية، ولا بريد إلكتروني، ولا رسائل نصية. حاول أن تفاجئ حبيبتك ببطاقة بريدية مكتوبة باليد ومرسلة من جزر أوركني... وسترى... سيجعلها ذلك تعتقد أنك رائع فعلاً».



«هل تعتقدين فعلاً أن هذه الخطة ستنجح مع دوروثي؟».

فأجابت أغاثا: «أنا واثقة. إذ تحب الفتيات أن يبذل الشبان جهداً من أجلهن». وصمتت قليلاً ثم أضافت: «وتوقّف عن مناداتها باسم دوروثي، فاسمها إيلين».



«أنت محقة. عليّ تذكر ذلك». وأومأ داش برأسه.

ثم أسرع إلى متجر قريب لبيع التذكارات، وعاد مع بطاقة بريدية تظهر المشهد الطبيعي الجميل أمامهم.

وسألها لاهثاً: «ماذا يجب أن أكتب؟».



«اجلس، وتأمل المشهد، وابحث عن الكلمات التي تنبع من قلبك. أخبرها فقط بما تراه، وقل لها إنك تتمنى لو أنها تستطيع رؤيته أيضاً».

اتبع تعليماتها لدى كتابته على البطاقة. وبعد عشر دقائق، وقف وسألها: «هل يمكنك أن تقرئيها من فضلك؟ لا أعتقد أنني بارع في الكتابة».

فاستدارت أغاثا بعيداً وهي تقول له: «هل تمازحني؟! هناك بعض الأمور التي يجب أن تبقى خاصة. اذهب إلى مركز البريد لإرسال هذه البطاقة. لا أريد أن أعرف أي شيء عن محتواها!».

فقال لها ممازحاً: «أنت لا تعرفين ما الذي تخسرينه برفضك قراءتها». وأحس بالفرح مجدداً.

وبعد قليل، ركض مسرعاً، وأسقط البطاقة في صندوق البريد، ثم همس: «سوف أسرق قلبك يا إيلين». وتخيل وجبتهما التالية على ضوء الشموع.

لكن، للأسف، نسي أن يضع طابعاً بريدياً...

المحتويات

